قافلة الزيت

رجب ١٣٨٥
اكتوبر - نوفمبر ١٩٦٥



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

في البيان

قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ :

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمة كل امرىء ما يحسن .

فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة ، لوجدناها كافية شافية ، ومجزية مغنية ، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية .

وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه ، وتقوى قائله . فاذا كان المعنى شريفا ، واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع ، بعيدا من الاستكراه ، ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف ، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ، ونفذت من قائلها على هذه الصفة ، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ، ما لو يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة .

واعلموا أن المعنى الحقير الفاسد ، والدنيّ الساقط ، يعشش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ . فاذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه ، أستفحل الفساد وبزل . وتمكن الجهل وقرح ، فعند ذلك يقوى داؤه ، ويمتنع دواؤه ، لأن اللفظ الهجين الردي ، والمستكره الغبي ، أعلق باللسان ، وآلف للسمع ، وأشد التحاما بالقلب ، من اللفظ النبيه الشريف ، والمعنى الرفيع الكريم . لأن الفساد أسرع الى الناس ، وأشد التحاما بالطبائع . والانسان بالتعلم والتكلف ، وبطول الاختلاف الى العلماء ، ومدارسة كتب الحكماء ، يجود لفظه ، ويحسن أدبه ، وهو لا يحتاج في الجهل الى أكثر من ترك التعلم . وفي فساد البيان الى أكثر من ترك التخير .

صورة الغلاف

مبنى وزارة الزراعة في الرياض .
تصوير : ولترز

قافلة الزيت

العدد السابع — المجلد الثالث عشر

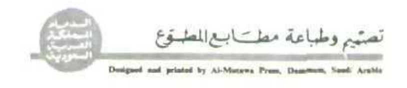
تصدر شهريا عن :
شركة الزيت العربية الأمريكية
لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها — سيف الدين عاشور

المحرر المساعد — فؤاد الريس

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

تصميم وطباعة مطابع المطوع
Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia



القنوط عند الشباب ووسائل اجتنابه



للدكتور محمد مظهر سعيد

تطلق كلمة الشباب عادة على مرحلة من مراحل النمو ، تبدأ من سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة في الأغلب الأعم ، بعد استكمال الوظائف البدنية في دور المراهقة ، وبدء النضج العقلي في دور البلوغ ، وتستمر حتى يكتمل نمو الشخصية في سن الخامسة والعشرين وربما الثلاثين . وهذا التعريف فيه نظر . فهناك أفراد في ريعان الشباب ، يتنكبون السبيل ويسرفون على أنفسهم ويستعجلون استنفاد نشاطهم الحيوي ، فتبدو عليهم أعراض الشيخوخة المبكرة قبل الآوان . وهناك كهول وشيوخ ، يلتزمون القصد والاعتدال في حياتهم ، فيحتفظون بنشاط الشباب وحيويته بعد أن تجاوزوه .

وكذلك يصور الناس الشباب على أنه زهرة العمر في ربيع الحياة ، ففيه النشوة والمرح ، والحب والأمل ، والفن والجمال ، وكل ما يجعل الدنيا ريحا وريحانا ، والحياة أنغاما وألحانا ، سواء أكانوا أحداثا يتطلعون اليه في لهفة توقعا لما ينتهبونه فيه من لذة ومتعة ، ام كانوا كهولا وشيوخا استمتعوا به أو فاتهم نصيبهم منه فيذكرونه في لوعة وحسرة . مع أن مرحلة الشباب ، بالنسبة لما قبلها وما بعدها ، أخطر مراحل الحياة وربما ، أكثرها أرهاقا للبدن والعقل واضطرابا للنفس .

فالطفل في فترة نموه البدني والعقلي من الولادة الى تمام النضج ، يمر في مراحل تتميز كل منها بميزات خاصة ، ويكون النمو سريعا جدا في بعضها ، وبطيئا نسبيا في البعض الآخر . ولكنه نمو مضطرد وئيد على كل حال . ولكل من البدن والعقل دوره بالتعاقب ، فيستغل البدن في دوره كل النشاط الحيوي ، ويقف العقل . وفي المرحلة الثانية يكون العكس ، وبهذا يرتاح كل منهما من تعب الدور السابق واجهاده ، ويستعيد بعض ما فقده من الطاقة الحيوية استعدادا للدور التالي . أما في مرحلة البلوغ وما بعدها ، فالبدن والعقل ينموان معا نموا مزدوجا سريعا خاطفا ، يرهق الانسان ويستنفذ طاقته الحيوية وما تولده من نشاط متجدد أولا فأولا . ومن ثم يكون الشاب مرهقا ، مضطرب الأعصاب ، حائر النفس ، ضعيف المقاومة ، لا يعرف ما يريده هو ، أو ما يراد به ، أو ما تفعله به يد الدهر .

ومما يزيد البالغ . والشاب الذي لم تكتمل شخصيته ولم يشق طريقه في الحياة بعد . حرجا أنه كان في بدء الأمر . في مرحلتي الطفولة والحداثة . يعيش في وسط محدود ودائرة مقفلة . بين أهل يكفلونه ويرعونه ويقضون له حاجاته ويوفرون له مطالبه . فلا شأن له بتكاليف الحياة والتزاماتها وبين عدد محدود من الاخوة والأقارب وزملاء الدراسة والعمل. يلاعبهم ويصادقهم ويكتفي بصحبتهم . فحبه وولاؤه لأسرته . وحياته كلها متمركزة في ذاته ومن يعاشرهم في هذا الوسط المحدود . وهو من ثم يتقبل عن طريق الاستهواء . ان طوعا وان كرها . كل ما يلقنونه من معلومات وآراء وأفكار . فيصدقها ويثق ويعمل بها . لأنه لا يملك بعد القدرة على التمحيص والنقد . وعن طريق التقليد . يكتسب العادات والآداب . وأساليب الحياة ويلتزم السلوك الذي رسم له . طمعا في الثواب والرضا ، أو خوفا من العقاب والغضب . وبالجملة هو صورة مصغرة من أسرته .

فاذا جاء دور الشباب ، طفرت عناصر شخصيته الكامنة ، وتفتحت ونمت . وتسلطت الرغبة في الخروج من قوقعة الأسرة والتحرر من قيودها ، وابراز هذه الشخصية المتفتحة واستقلالها . واحلالها مكانتها الخاصة بها بين أفراد الأسرة والمجتمع . وتتغير تبعا لذلك نظرته لحياته السابقة وأساليبها ومفاهيمها وقيمها ونظمها وقيودها . وكل ما تلقنه من معلومات واكتسبه من عادات وخبرات . ويحاول ان يسلك في حياته سبيلا جديدا ، يرسمه بتفكيره ويعبده بارادته . ويبدأ بأسرته . فيحاول التخلص من سلطتها عليه وتأثيرها فيه . لينطلق الى العالم الخارجي الكبير الذي كان يقرأ عنه ويتخيله . عالم المغامرات والبطولات . ويتملكه ميل جائع للقراءة والمعرفة الاطلاع وكشف الأسباب والعلل والعلاقات الخفية بين الأشياء . ويقرأ كل ما يقع تحت يده من كتب ومجلات . وخاصة كتب المغامرات والحروب والتاريخ والرحلات والحب والقصص والشعر والروايات . ويعيد النظر في كل ما تعلمه من قبل ويتشكك فيه . فيرفض ما لا يقتنع به ويقبل ما يطمئن اليه . رغم قلة تجاربه وضعف محصوله .

والشاب . من الناحية الفكرية . يستهويه النقاش والجدل والنقد لما هو معلوم بقدر ما يتعلق بالمبهم المجهول . مع السطحية في الفكر والتسرع في الحكم وعدم الصبر على التعمق وسرعة التحول في الأفكار والتناقض في الرأي والتقلب في المبادىء .

اما من الناحية الوجدانية . فلا تزال انفعالاته البدائية ثائرة جامحة لم تستقر بعد . وتتألف وتتبلور الى عواطف كاملة . يحب فيها حبا صادقا أو يكره كرها عميقا . لأن العواطف تحتاج في تكوينها لفترة طويلة من الاحتكاك بالناس ومعاشرتهم واختبارهم . وتظهر هذه الانفعالات في أول تجربة يمر بها . من نظرة خاطفة أو لمسة عابرة أو سؤال عارض لأول فتاة تعبر طريقه . فيحبها من أول نظرة حبا جارفا يشغل فكره نهارا ويؤرق نومه ليلا ويظل يحلم بفتاة أحلامه ومالكة قلبه . ثم لا يلبث ان يملها . ويميل الى فتاة أخرى أكثر أناقة وأكثر جاذبية .

وهو من الناحية الاجتماعية يعد النظم الموضوعة والتقاليد المرعية والآداب المتبعة مجرد قيود يضعها المجتمع الجامد المتزمت أمام الشباب لتحد من شخصيته المتفتحة . وسدودا تعوق نشاطه الحيوي المتدفق . فلا بد من ان يغير نظام المجتمع العتيق ويكسر القيود ويتخطى السدود . أليس هو الجيل الصاعد ورجل المستقبل الذي سيأتي بما لم تستطعه الأوائل . وهناك بين القادة والزعماء من بلغوا القمة وصنعوا المعجزات ؟ فليختر شخصية منهم يعجب بها ويتخذها مثلا أعلى له يترسم خطاها وينهج نهجها . وسينجح كما نجحت بفضل شبابه المتدفق وارادته الحديدية . بل انه ليوهم نفسه أنه سيكون أديبا مرموقا من أول قصة يؤلفها . أو كاتبا مشهورا من أول مقال يكتبه . أو فنانا ملهما من أول صورة يرسمها أو صوت يغنيه أو لحن يترنم به .

وبهذا الأمل العريض الباسم يدخل معترك الحياة ويحاول أن يشق طريقه فيه . وهو أعزل من سلاح المعرفة الحقة والخبرة الطويلة . جاهل بنواحي قوته غافل عن نواحي ضعفه . وتقف في وجهه القيود والسدود . فينكص على عقبية وتصدمه الحقيقة المرة . وهي انه فرد ناشيء ضعيف أمام المجتمع القوي القديم . ويتضاءل الأمل وتتبخر الأحلام ويشعر في قرارة نفسه بالقنوط . وليس من شك في أن فشل التجربة الجديدة الأولى في الحاية الاجتماعية يحدث في نفس الشباب صدمة عنيفة . ولكنه لا يلبث ان يفيق منها بعد قليل . فيستكين للوضع القائم ويقبل المجتمع على علاته ويعيش دون طموح أو أمل جديد في أطار قنوطه. كما تعيش بقية الملايين . أو تزداد ثورته على المجتمع وتتجدد . فيحاول التجربة مرة فمرة الى أن يتخلص من الشعور بالقنوط أو يتحطم . ومرد التصرف في الحالين برجع الى شخصيته ، التي هي جماع استعداداته ، وقواه البدنية ، والعقلية ، والنفسية ، الموروثة والمكتسبة معا .

فان كانت شخصيته من النوع «المنبسط» أو «الممتد» أعاد النظر في فشل تجربته الأولى ودرس أسبابه وعرف مواطن الخطأ والضعف وعدل من خطته ورسمها على أساس جديد ، وأعاد التجربة مرات ومرات ، مستفيدا من هذه الأخطاء ، .متقبلا النتائج أيا كانت ، وقد يحول الفشل الى نجاح . وقد يدرك قصور مجهوده الفردي فيضم اليه بعض من يطمئن اليهم ويثق بهم من المعارف والزملاء والاصدقاء . فيقومون بعمل موحد وفق خطة مدروسة . ويساعد كل منهم الآخر ويستمد منه الشجاعة . وفي هذا التعاون يكون احتمال النجاح أكثر من احتمال الفشل . لأن رابطة الصداقة الحقة والتكتل لهدف واحد تقلل من وطأة قنوط الشاب وتزيد من الثقة في نفسه . لأنه



يشعر عندئذ انه لا يجابه الصعاب وحده . واذا وجد الشاب ذو الشخصية المنبسطة انه اضعف من ان يتحدى المجتمع القوي . وانه عاجز عن كسر القيود وتخطي السدود . فانه قد يهجر أهله وبلده وموطنه الى بلد آخر يجرب فيه حظه . أو يترك عمله الذي أعد لـــه الى عمل آخر يكون أكثر موافقة لميوله واستعداداته وأكبر توفيقا . وتكسبه الهجرة أو تغيير العمل خبرة جديدة تجعله يقبل على الحياة بروح أكثر تفاؤلا وأقل قنوطا .

ذلك لأن صاحب الشخصية المنبسطة يتميز بسرعة التفكير والتصرف والالمام السريع بالمواقف ومعرفة الناس والثقة بهم الى أن يظهر منهم ما يحمله على نـــزع هـذه الثقة . ثم بتكوين الاصدقاء والميل للتغيير وعدم البقاء على حال واحدة . والقدرة على القيادة والاتصال والاندماج في الجماعة والمشاركة في الأعمال والمشروعات الجماعية . مع المرح والتفاؤل في الحياة ونسيان التجارب المؤلمة والصفح والتسامح . ورغما عما يصيبه من فشل وما يشعر به من قنوط . فانه يظل في الغالب متفائلا ناظرا للحياة بمنظار وردي اللون . فمتاعب الحياة ومصائبها أتفه من تعكر صفاء عقله وصفو نفسه .

أمّا الشاب ذو الشخصية المنقبضة أو المنكمشة فان صدمة التجربة الأولى وما تحدثه من قنوط تزيد من كراهيته للمجتمع وحقده على الناس . فينزوي عنهم في مكان قصي أو برج عاجي يجتر فيه آلامه وشكوكه . وينفس عن نفسه بقصة حزينة يكتبها . أو مسرحية مأساة يؤلفها . أو لوحة قاتمة يرسمها . أو لحن باك يترنم به . أو نقد لاذع ينشره . وقـــد ينجح عن هذا الطريق ككاتب أو فنان واقعي أو رومانسي فيستطيب العزلة ويغطي قنوطه بما أصابه من نجاح . وتاريخ الأدب والفن مليء بهذين النوعين من الانتاج . المتفائل والمتشائم . ذلك لأن صاحب الشخصية المنقبضة بطبعه على نقيض صاحب الشخصية الممتدة . يحب العزلة والابتعاد عن الناس ليتقي شرهم ويأمن غدرهم قبل أن يجربهم أو يتعامل معهم . وهـــو دائب التفكير والتحليل لنفسه وشعوره وسلوكه . يجسم هفواته وهفوات الناس . ويتذكر ماضيه ويتألم لفشله . متشائم لا يؤمل الخير في مستقبله . حريص كل الحرص يحسب لكل خطوة حسابها . هياب لا يقدم الا اذا ضمن العون والنجاح . يدبر أموره في الخفاء ويظهر غير ما يبطن وينظر الى الدنيا بمنظار التشاؤم المظلم .

على أن الشعور بالقنوط لفشل التجربة في بدء مرحلة الشباب أمر طبيعي . والسلوك المترقب عليه أمر طبيعي كذلك . عند المنبسط والمنقبض على السواء . ولكن الخطر في أن يتحول الشعور الطبيعي بالقنوط الى قلق عصبي مرضي . اذا انسدت المسالك في وجه الشاب . ووقفت قيود المجتمع وسدوده حاجزا منيعا يحول دون تمام نضجه وتكوين شخصيته المتكاملة . بحيث يشعر بأن طاقته الحيوية أضعف من أن تواجه مشاكل الحياة . فيفقد الثقة في نفسه . او ان طاقته قوية جبارة ولكنها لا تجد منفذا سليما لظهورها . فيفقد الثقة بالمجتمع . وهنا يحدث الصراع النفسي الذي يؤدي بدوره الى عدم الاتزان العصبي . فيصبح الشاب عرضة لطائفة مـــن الاضطرابات النفسية والعصبية من مجموعة «النور ستانيا» والقلق العصبي . فيعزل نفسه عن دنيا الواقع ويعيش في دنيا قاتمة حزينة من نسج خيالة يعاني فيها مرارة الحقد وألم العز النفس أو تعذيبها . أو يصاب بجنون العظمة فيتخيل نفسه شخصية عظيمة تعويضا عن شعوره بالنقص . أو يشعر فعلا بعقدة النقص فيتخيل نفسه مخلوقا حقيرا . أو يصاب بجنون الشك فيوجس خيفة من طعامه وشرابه وكل ما يقدم له . أو جنون الاضطهاد فيحسب الناس جميعا يضمرون لـه الشر ويتآمرون عليه أو يصاب بمرض توهم المرض .

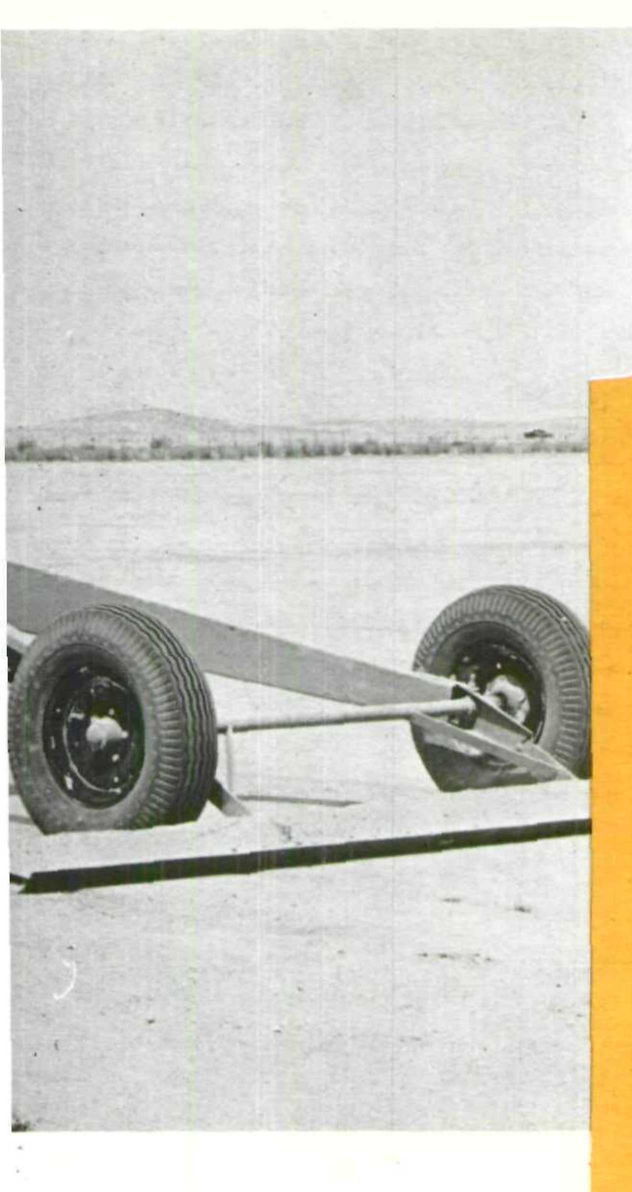
وما دام بناء الشخصية المتزنة المتكاملة يبدأ من الطفولة المبكرة فلا بد أن تسير التنشئة من الطفولة الى الشباب وفق أصول التربية الصحيحة .

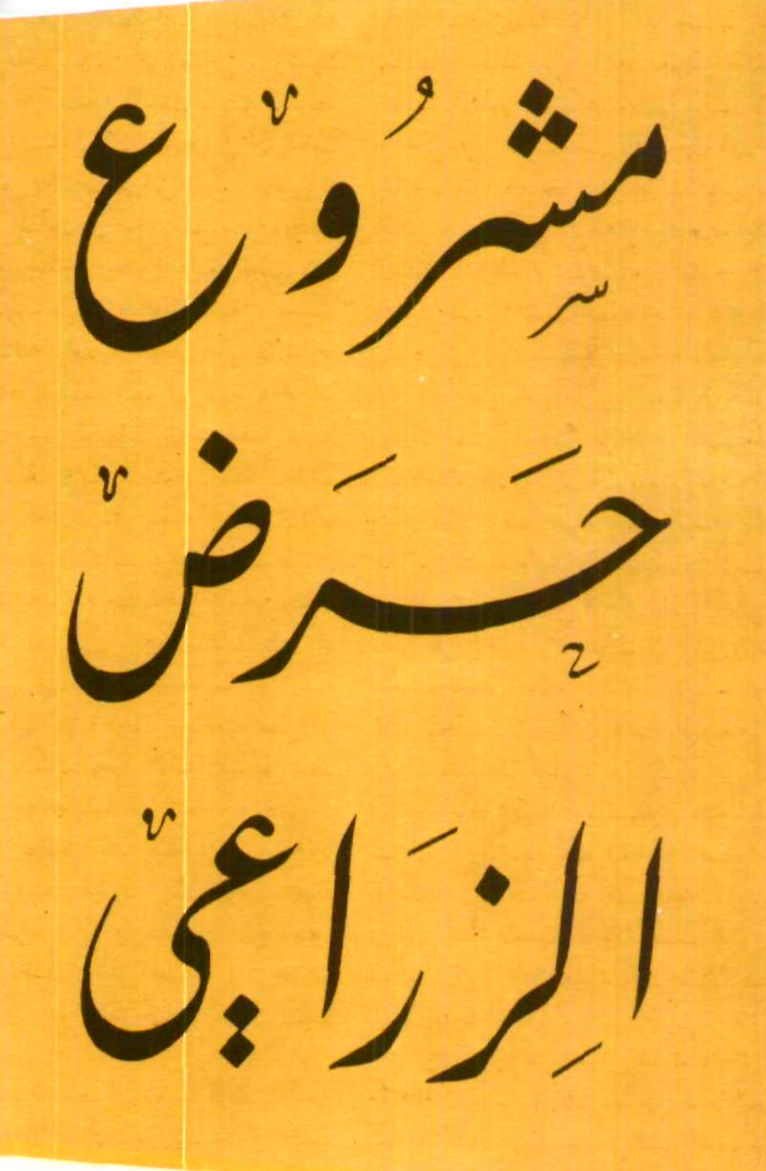
فينبغي أولا أن يشعر الطفل بحنو أسرته وأمه خاصة . واستعدادهم للأخذ بيده . فالطفل في سنيه المبكرة أحوج الى حنان الأم لتغذية نفسه منه الى لبنها لتغذية بدنه . وان يعامل بالرفق واللين لصغر سنه وعقله . ويثاب عند الصواب ويعامل بحزم دون قسوة عند الخطأ . وينشأ على أصول الدين والخلق القويم عن طريق التقليد أولا ثم الفهم والاقناع ثانيا . وان يتناول التعليم حقائق الحياة العملية ومشاكلها وحلولها وتساعد المدرسة بوسائلها المختلفة على كشف مواهبه الكامنـــة وتنميتها وتهذيبها . ويكون نظامها مرنـــا لا يترك له الحبل على الغارب ليعبث ولا يحول دون اشباع رغباته بالشدة والضغط . يؤخذ بالتشويق وتفتيح الذهن والحث على الاطلاع والتجربة والبحث المستقل . والالمام بطرف من العلوم والآداب والفنون حتى تتكشف ميوله واستعداداته فيوجه في الطريق الذي يناسبه ويصلح له . وان يكسب العادات الطيبة عن طريق القدرة لا التلقين . ويدرك المبادىء الخلقية عن طريق الفهم والاقناع لا الاملاء والالزام . وان يشاد بنواحيه الطيبة ويشار الى نواحيه السيئة بقصد النصح والارشاد بدلا من التنديد والتجريح والتأنيب والتأديب .

فان ما كبر ودخل مرحلة البلوغ أعطي قدرا معقولا من الحرية والاستقلال في الرأي والتصرف ليجرب نفسه ويختبر ارادته . ويفتح أمامــه مجال التجارب . ويبدى له من حوله قدرا كبيرا من التشجيع ان فشل . ويحفزونه على تحمل النتائج واعادة الكرة . ويناقشونه في هدوء واحترام متبادل . وبالجملة يشعرونه بأنه اصبح مواطنا له مكانته في المجتمع وله نصيبه وواجبه ومسؤوليته في رقي هذا المجتمع . وان جهده القليل اليوم سيكون كبيرا فيما بعد . وان ما لا يستطيعه اليوم سيفعله غدا .

بهذا وغيره من الوسائل الهادئة الهادفة نساعد الشباب الصاعد على بناء شخصيته المتزنة المتكاملة على أساس من الدين القويم والخلق الكريم والنظرة العملية والعمل الجاد والله الموفق .

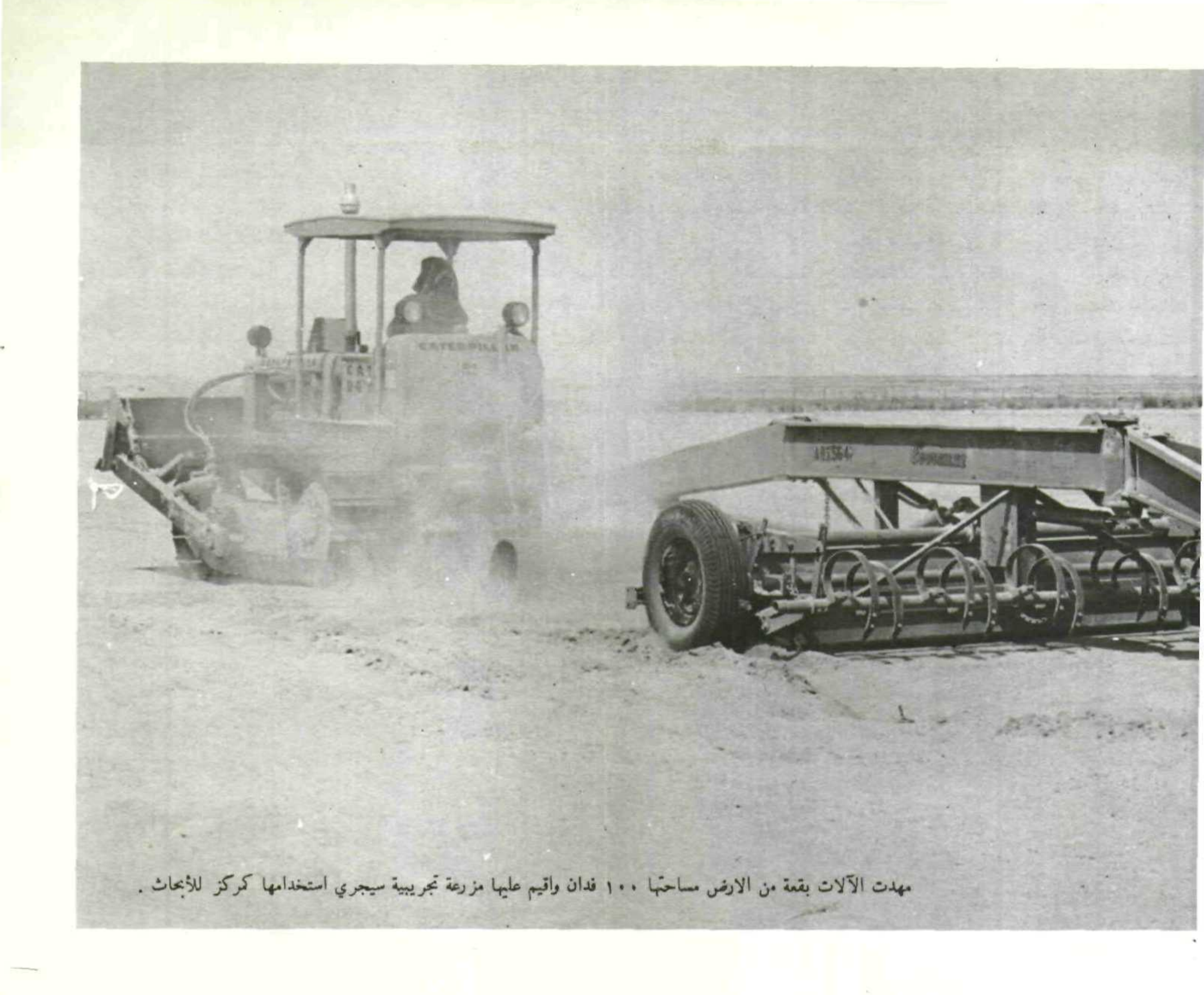






منذ مدة طويلة وحكومة المملكة العـ
السعودية الرشيدة . تفكر في ايـ
مشروع حيوي يجنب البدو حياة المشقة والارتـ
طلبا للرزق وسعيا وراء لقمة العيش . ويـ
لهم حياة مستقرة هادئة في مجتمع صالح
للتطور . وبعد الدراسات المستفيضة . تبيـ
أن خير ما يحبب البدوي في حياة الاستقرار
ربط حياته بمنزل يأوى اليه ومزرعة يرعاها فـ
له انتاجا وفيرا وعيشة رغيدة .

فمشروع حرض الزراعي . ما هو الا ـ
ايجابية في هذا السبيل . جاءت ثمرة لهـ
الدراسات المستفيضة . ويتوقع بنجاحها حل مـ
البادية في المملكة بأسرها وبالتالي تكون مثلا يحـ
به في معظم الدول العربية والبلدان الأخرى
تواجه مثل هذه المشكلة . فالجميع ينتظرون



مهدت الآلات بقعة من الارض مساحتها ١٠٠ فدان واقيم عليها مزرعة تجريبية سيجري استخدامها كمركز للأبحاث .

لمشروع بترقب ورغبة للوقوف على نتائجه
د من مدى فعاليته . وبغية معرفة تفاصيل
لمشروع أجرت القافلة مقابلة صحفية مع
س الزراعي هاني العقاد مدير المشروع ،
ى اللجنة المشرفة على تنفيذه من قبل وزارة
ة ، لتحمل الى القراء الحديث الذي تضمنته
المقابلة . والجدير بالذكر أن السيد هاني
اب سعودي الجنسية له من العمر ٢٦ سنة ،
ل شهادة (ب.ع) في الهندسة الزراعية من
الزراعة في الجامعة الأمريكية في بيروت .
فتقرأ في عينيه الأمل والتحفز . وتكلمه
ى من خلال كلماته اخلاصا وعزما على
. ولقد دار الحديث على المنوال التالي :
أستاذ هاني كيف نشأت فكرة المشروع ؟
فكرة المشروع قديمة يرجع عهدها الى

أيام المغفور لــه الملك عبد العزيز . وأول بقعة اختيرت لتكون مسرحا لهذه التجربة هي واحة «يبرين» الا أنها كانت في ذلك الوقت مليئة بالبعوض والمستنقعات . فتم القرار على القيام أولا برش هذه المنطقة بالمبيدات وتجفيف المستنقعات . وفي الوقت نفسه موالاة البحث عن مكان آخر صالح للزراعة . وطال البحث ، وتوالت الدراسات الى أن تلقت وزارة الزراعة رسالة من الدكتور «جروفر براون» منسق قسم التنمية الزراعية في أرامكو ، تشير الى وجود تربة جيدة صالحة للزراعة في منطقة «حرض» ، فتحولت أنظار المسؤولين نحو هذه البقعة الخيرة لتبلغ الدراسات المرحلة النهائية في عهد صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم وتخرج ثمرتها بوضع مشروع حرض الزراعي موضع التنفيذ .

س : هل أجرت وزارة الزراعة دراسة شاملة للمشروع ؟

ج : عهدت وزارة الزراعة بدراسة المشروع من جميع نواحيه الفنية ، والاقتصادية والاجتماعية ، الى شركة تغذية عالميــة تدعى بالانكليزية باسم (Food Machinary Corporation) . وقد قامت هذه الشركة بالدراسة المطلوبة ورفعت الى وزارة الزراعة تقريرها المفصل الوافي عن ايجابية هذا المشروع .

س : ما هي المدة التي استغرقتها الدراسة ؟

ج : بدأت الشركة المذكورة دراستها في سبتمبر عام ١٩٦٤ ، وانتهت منها في ٥ يوليو عام ١٩٦٥ ، وهكذا تكون مدة الدراسة عشرة أشهر تقريبا .

س : ما هي الأمور التي شملتها الدراسة ؟

ج : شملت الدراسة ما يأتي :

١ — دراسات هندسية تفصيلية تشمل موارد المياه وشبكة الري والصرف ، والآبار اللازمة وطرق حفرها ، وثماني قرى مع كامل مرافقها ، ومركزا للأبحاث والمباني التابعة له ، ومركزا للتدريب مع مرافقه ، والطرق الزراعية ، ومصدات الرياح الضرورية ومحطات توليد الكهرباء ، ومصنع تعليب الفواكه والخضار ... الخ .

٢ — تحليل التربة وتصنيفها .

٣ — دراسة مصادر المياه ، وتحليل نوعها وتقدير كميتها .

٤ — تحضير برامج الارشاد الزراعي الضرورية لأولئك الذين سيجري توطينهم .

٥ — اعداد البرامج الضرورية لمركز التدريب الزراعي .

٦ — دراسة اقتصادية مفصلة للمشروع وبيان مدى فعاليته .

٧ — اعداد ميزانية تفصيلية للمشروع وبيان التكاليف العامة التي ستلحق به خلال جميع مراحله .

س : أستاذ هاني .. ما هي النتائج التي أسفر عنها البحث ؟

ج : أسفر البحث عن وجود الماء الوافر الصالح للري ، وهذا الماء كما سبق ان ورد في القافلة في مقال «المياه الجوفية ...» للأستاذ علي النعيمي ، هو من طبقة وسيع الجيولوجية التي يتراوح عمقها بين ٩٠٠ و ١٠٠٠ قدم تحت سطح الأرض . وقد جرى حفر بئرين تجريبيتين في هذه الطبقة لتحليل الماء من صلاحيته للزراعة .

ومن حيث فعالية المشروع من الناحية الاقتصادية ، فقد قدر أن ما سينتجه في ثماني سنوات يتوقع أن يكون مساويا للمبلغ الذي ستنفقه الدولة عليه . كما يتوقع أن يصبح المشروع ممولا نفسه بنفسه (Self-Supporting) . وقد قدرت تكاليف المشروع بأكمله بنحو ١٨٠ مليون ريال سعودي . أما التربة فصالحة لزراعة الخضار على أنواعها ، وبعض الفواكه كالحمضيات والرمان والتين والعنب . والمحاصيل الحقلية المختلفة كالقمح والشعير والبرسيم .

س : هل قمتم بتنفيذ خطوات أخرى من المشروع غير الدراسات ؟

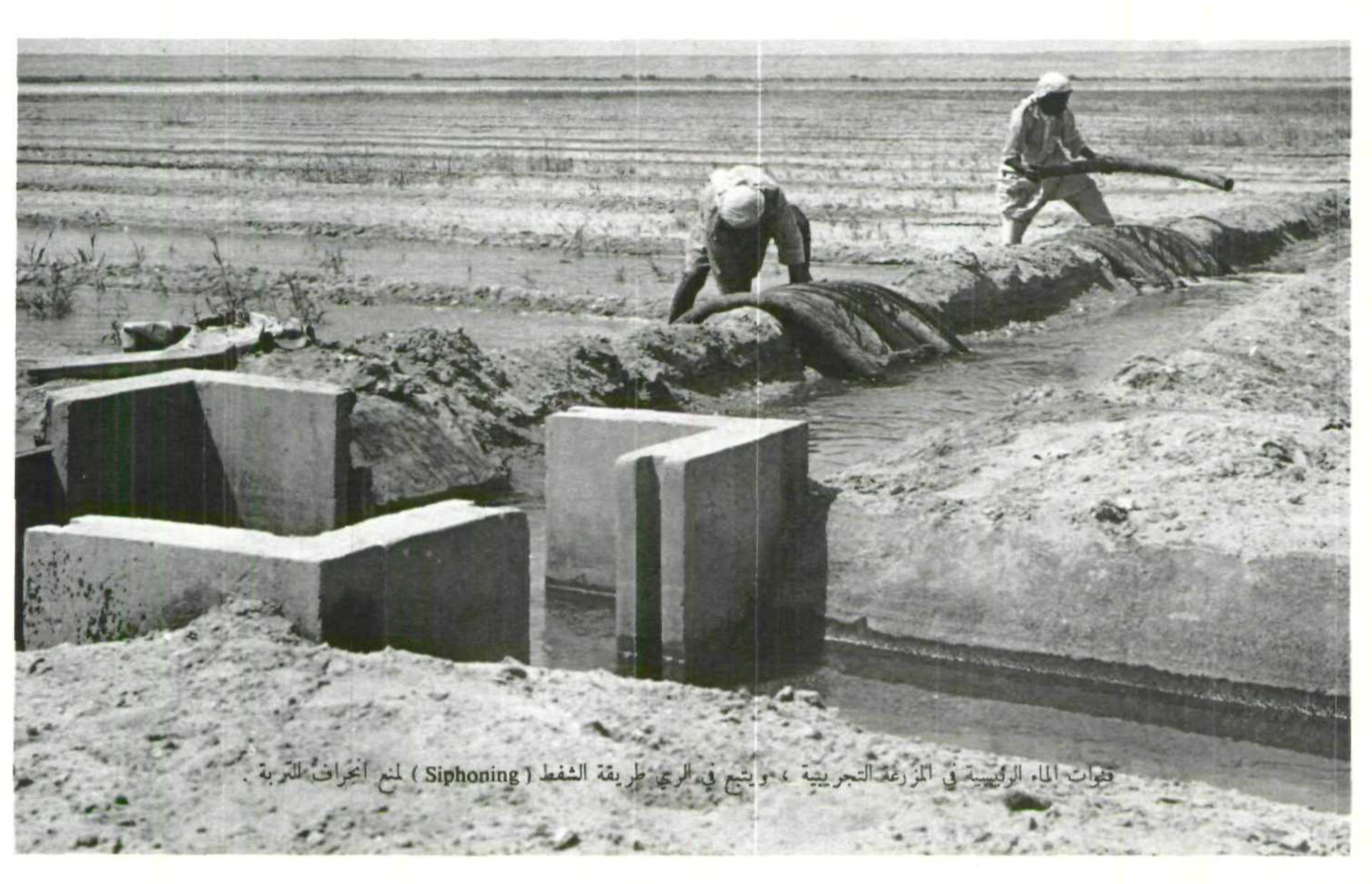
ج : نعم ، فقد قمنا بحفر بئري ماء ، وتركيب مضختين عليهما ، ثم استصلاح مزرعة مساحتها ١٠٠ فدان واستخدامها كمركز للأبحاث والتجارب . هذا وقد أقمنا أيضا مشتلا زراعيا نستطيع بواسطته ان نزود المشروع بخمسة ملايين شتلة من الأشجار المتنوعة سنويا ، وستنقل هذه الى امكنتها الدائمة لتستخدم كمصدات للرياح وكحدود تفصل بين مزرعة واخرى . واكتسابا للوقت ، قمنا ايضا باعداد المباني السكنية والمكاتب والمستودعات الضرورية للخبراء والفنيين الذين سيتولون امر تنفيذ المشروع . كما قمنا ايضا بشراء مخيم حرض من أرامكو لاستخدامه موقتا كمركز للتدريب حتى تتم اشادة المباني المخصصة لذلك . وسيبدأ التدريب فيها حالما يتم توقيع العقد مع الشركة التي ستقوم بالتنفيذ .

ومن أهم الأمور التي تمت أيضا اجراء احصاء عام لسكان المنطقة يشمل الحالة الصحية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

س : متى يتوقع أن يبدأ تنفيذ المشروع ؟

ج : يجري العمل الآن على اسناد المشروع الى شركة عالمية ضخمة لديها الخبرات الكافية في مختلف الميادين الفنية الضرورية وبوسعها تنفيذه بحذافيره . ومن المتوقع البدء بالتنفيذ خلال السنة المالية ٨٥ — ٨٦ هـ .

س : كم تبلغ مساحة الأرض التي سيجري استصلاحها ، وكم سيكون نصيب كل عائلة منها؟



قنوات الماء الرئيسية في المزرعة التجريبية ، ويتبع في الري طريقة الشفط (Siphoning) لمنع انجراف التربة .

ج : تبلغ مساحة الأرض التي سيجري استصلاحها حوالي ٤٠٠٠٠ دونم ، سوف تقسم الى ألف قطعة متساوية توزع على الف عائلة .

س : كم تتوقعون أن تنتج المزرعة سنويا ؟

ج : ذلك يتوقف على نشاط المزارع نفسه ، وعلى مدى اتباعه لتعليمات المهندسين الزراعيين وارشادات المرشدين ، ويمكن القول أن المزارع الجيد يستطيع أن يحصل من مزرعته انتاجا سنويا يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ الف ريال سعودي ، فاذا حسم منها متطلبات المزرعة نفسها والتكاليف الأخرى ، تصبح الأرباح ما بين ١٠ و ٢٠ الف ريال سعودي تقريبا .

س : ذكرت أنه سيجري انشاء مصنع لتعليب الفواكه والخضار ، فهل لك أن تعطينا فكرة عن فائدة هذا المصنع بالنسبة للمزارع ؟

ج : أي مشروع زراعي ضخم شبيه بمشروع حرض الزراعي ، يتوقع أن تزيد منتجاته على حاجة الأسواق القريبة منه ، ولا سيما عندما يكون الموسم في أول انتاجه . لذلك كان من الضروري جدا ايجاد وسيلة تحول دون ذهاب بعض حصاد الموسم هباء أو بسعر بخس لا يضمن للمزارع الربح الكافي . لذلك وجد أولو الأمر أنه من الضروري اقامة مصنع تعليب يمكنه استقبال نصف منتجات المشروع ، حيث تعلب وتحفظ سليمة لحين نفاد المنتجات الطازجة . وحينئذ تطرح في السوق فتباع بأسعار مناسبة وفي الوقت نفسه تحول دون استيراد الكثير من الخضار والفواكه المعلبة .

س : ما هي المدة المحددة لانجاز المشروع ، ومتى ستبدأ عملية التوطين ؟

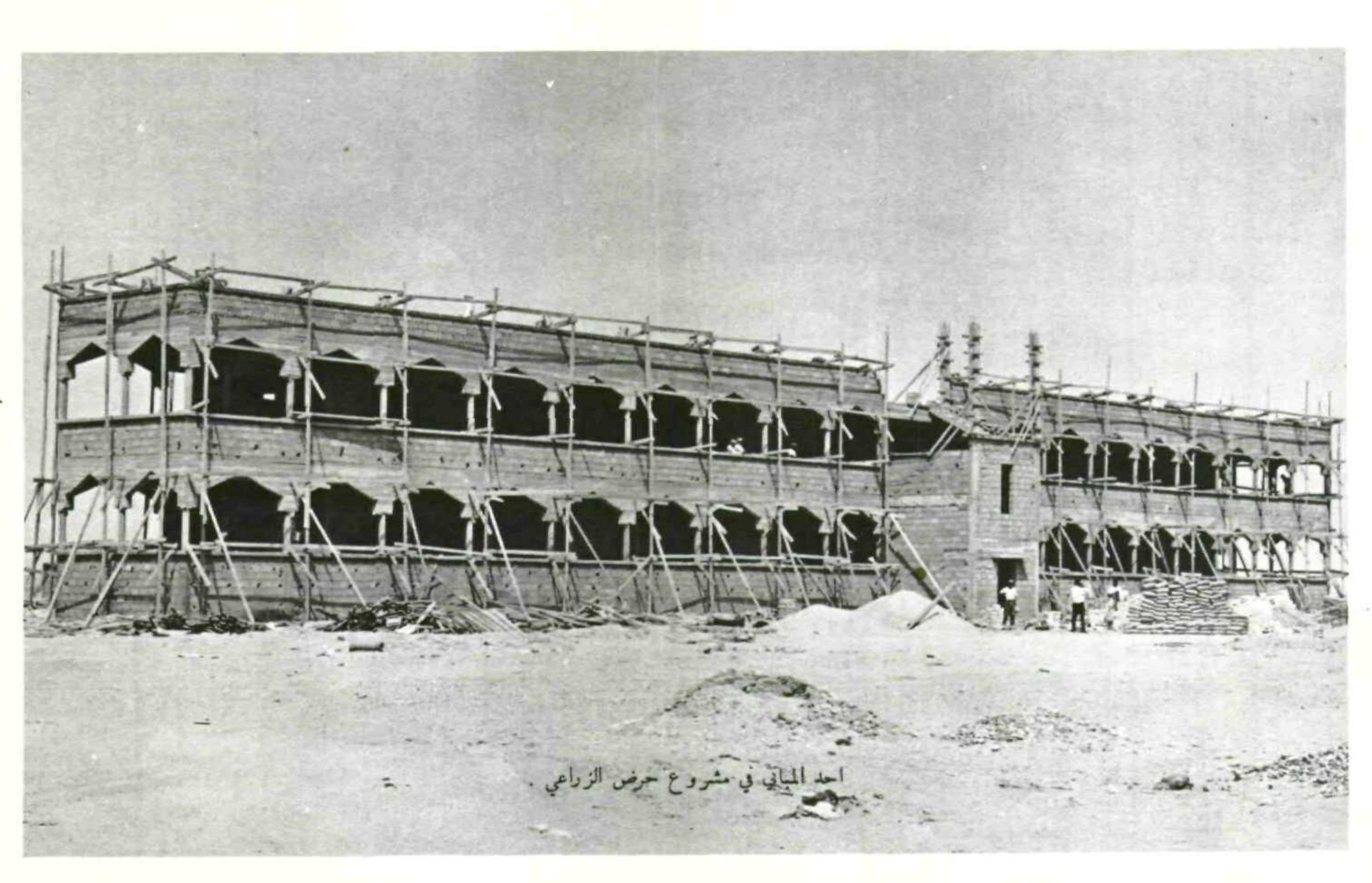
ج : من المنتظر أن تنتهي عمليات التوطين بانتهاء الأعمال الهندسية وذلك بعد مضي ست سنوات من توقيع العقد مع الشركة التي ستقوم بالتنفيذ . غير أن توطين أول دفعة من البدو سيجري بعد مضي عام واحد فقط على توقيع الاتفاقية . وستضم الدفعة الأولى مائة عائلة ، ثم يليها بعد ستة أشهر دفعة أخرى مماثلة ، وهكذا دواليك تتوالى الدفعات مرة كل ستة أشهر حتى تتم عملية التوطين .

س : أستاذ هاني .. هل لك أن تعطي القراء فكرة عن الطريقة التي سيجري بواسطتها تسليم المزارع للمزارعين ؟

ج : سنوظف في بادىء الأمر ثلاثمائة عامل من البدو ليشتغلوا في مزارع خاصة تحت اشراف المهندسين الزراعيين وطلاب مركز التدريب . وسيعطى هؤلاء العمال عناية كبيرة بحيث يصبح بالامكان بعد مضي سنة واحدة ، اختيار مائة شخص منهم ، يسلمون مزارع خاصة كدفعة أولى من المستوطنين . بعدئذ يختار عدد مماثل ليحل محلهم . ومن ثم يجري اختيار دفعة أخرى بعد ستة أشهر ، وهكذا تدريب فتوطين لنضمن النتائج .

س : ذكرت في حديثك عن انشاء مركز للتدريب ، فهل من الممكن اعطاء القارىء فكرة عن هذا المركز ، وطريقة التدريب فيه ؟

ج : سيكون المركز بلا شك الأول من نوعه في الشرق الأوسط ، وقد خصص لبنائه ولادارته مدة ست سنوات مبلغ ٣٠ مليون ريال سعودي . وسيزود بالمختبرات الحديثة والمعدات الضرورية ليتسنى للطالب تطبيق جميع الدروس النظرية عمليا . أما الطلبة ، فسيجرى اختيار ٤٠ طالبا سنويا من خريجي المدارس الزراعية المتوسطة . ليتلقوا بعدئذ دروسا نظرية عليا ، ودروسا عملية تطبيقية في المختبرات ، حتى اذا ما أنهوا فترة التدريب المقررة ، ومدتها سنتان ، اصبحوا قادرين



احد المباني في مشروع حرض الزراعي .

على العمل كمرشدين زراعيين . وفي نهاية مدة التدريب التي ذكرتها ، يجري اختيار المتفوقين منهم للدراسة سنة ثالثة والتخصص في فـروع زراعية معينة كالانتاج الحيواني . أو الانتاج النباتي ، أو وقاية المزروعات او خلافه . وسيتبع المركز في تدريب طلابه طريقة حديثة . وهي أن يخصص لكل طالب تحت التدريب قطعة أرض يعنى بزراعتها ، ويهتم بشؤونها ، ويشرف عليها اشرافا تاما . وسيسمح للطالب ، على سبيل التشجيع ، ببيع منتجات مزرعته لحسابه الخاص .

س : أستاذ هاني ... ما هو عدد القرى المزمع انشاؤها ؟

ج : عدد القرى المزمع انشاؤها تسع . ثمان منها صغيرة تتألف الواحدة من ١٠٨ منازل . التاسعة كبيرة تضم ٢٠٨ منازل . هذا عدا عن المباني العامة الأخرى التي ستضمها هذه القرى وهي عبارة عن مسجد ، ومدرسة ، ومستشفى صغير ، ومركز للحكومة ، وأسواق للتموين وخلاف ذلك .

س : ما هو دور أرامكو بالنسبة للمشروع ؟

ج : ان ادارة التنمية الصناعية المحلية ، كما اسلفنا ، ممثلة بالدكتور براون والمهندسين الزراعيين الذين يعملون معه ، قامت بالدراسات الأولى للتربة والمياه بحرص ، للتأكد من صلاحية الأرض للزراعة وصلاحية الماء ووفرته ، ثم قام الدكتور براون بعرض فكرة المشروع على ادارة الشركة طالبا موافقتها على عرضه على الحكومة . فأقرت أرامكو صلاحية المشروع . ثم جرى عرضه على الحكومة السعودية فنال استحسان المسؤولين وموافقتهم . وهنا رصدت أرامكو مبلغ ١٨٠٠٠٠٠ ريال سعودي (٤٠٠٠٠٠ دولار امريكي) للقيام بالاعمال التالية :

١ — تمهيد بقعة من الأرض مساحتها ١٠٠ فدان ، وتهيئتها لأن تكون مركزا للأبحاث .

٢ — حفر بئري مـاء وتثبيت المضخات الضرورية عليها .

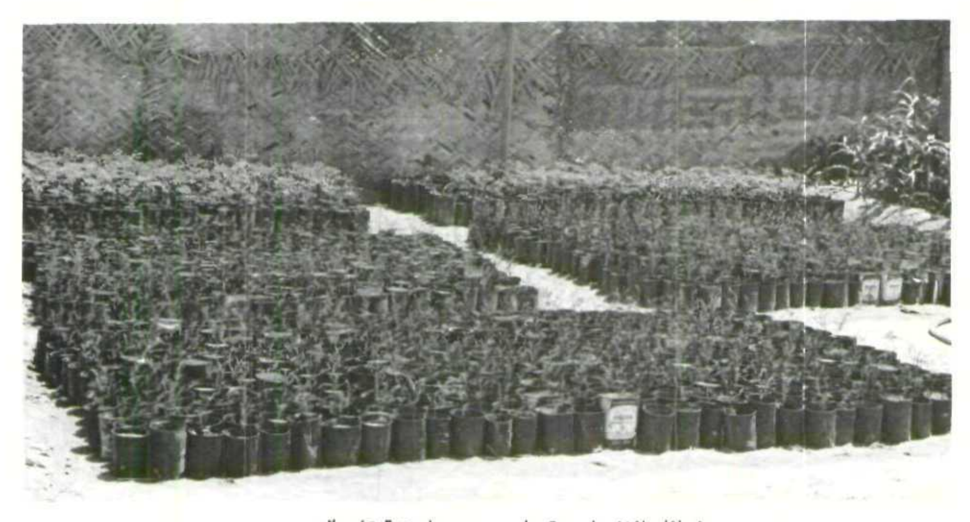
٣ — تقسيم المزرعة الى حقول وتأمين قنوات الري والمصارف الضرورية لها .

وقد أتمت أرامكو التزاماتها هذه ، وعلاوة على ذلك وافقت على تزويد المشروع بمهندس زراعي ومساعد يقومان بمساعدتنا في مهمة اشرافنا على مراحل انجاز المشروع لمدة خمس سنوات .

وهكذا انتهت مقابلة مندوب القافلة مع الأستاذ هاني العقاد فودعه راجيا لهذا المشروع تمام النجاح ... وأول الغيث قطرة .



مشتل الاشجار الحرجية التي ستستعمل كمصدات للرياح واسوار للمزارع .



فسائل الاشجار وقد اصبحت جاهزة للنقل والغرس .



منظر عام للمخيم الذى قامت بشرائه وزارة الزراعة من ارامكو وذلك بغية استخدامه كمركز موقت للتدريب .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

شمس وجليد ..

للدكتور عارف قياسة

حياتي صقيع
وصمت وجيع
وظل احتضار
يغطي النهار
يغطي الحقول
بمثل الذهول
ويكسو الشجر
بلون الضجر ..

° ° °

وبتّ أقلّب ماضي حياتي
وأبحث عن ذابل الذكريات
لعلي ألمح طيف الشعاع
فأمحو عن القلب ذل الضياع
ولكنني في صحارى الصقيع
أغنّي وحيدا ولا من سميع ..
وفي حيرة مرّة قاسية
أسير بلا نجمة هادية ..
فليس سواك
سوى نظرة حلوة يا ملاكي
تذيب الجليد
وتنشر في الروح فجرا وليد ...

° ° °

وليس سوى ضحكة صافيه
تساقط أزهارها الزاهيه
بدربي ، بأبعد أعماقيه
فيمشي الى أمنياتي الشباب
ويجري مع الريح وهم السراب
وليس سوى لحظك المستهام
يصب كؤوس الهوى والهيام
ويوري الشرر
بقلبي الحجر

° ° °

وليس سوى لفتة دافئه
كشمس ربيعية هادئه
تفتّح في البال غصن الورود
فأشدو ويشدو بقلبي الوجود
وليس سوى يدك العاطفه
تشدّ جناحي في العاصفه
فيهزأ عزمي بهول الغناء
ولا ينثني عن شروق الضياء
فسيري معي في الدروب الطويله
على لحن أيكة حب ظليله
فان الحياة خواء ثقيله
بلا نظرة من جفون كحيله

مذهبي في الشعر

بقلم الشاعر
الاستاذ محمود ابو الوفا

ما همت بشاعر ولا انجذبت الى مدرسة ولا تعلقت بقدوة ولا احتذيت أي مثال وما عرفت لي أي مذهب غير ما أحببت أن أذهب اليه حتى وان لم يتفق هذا مع أي مذهب .

ان المذاهب أو المدارس لا بد لها من التبعية أو التقيد أو الالتزام . وهذا ما كنت لأطيقه بأي حال . وأحسب أن هذا لا يعني الرفض . بل لعله لا يعني أكثر من أني كنت مفتوح الصدر للجميع .. ولقد كنت وما زلت أرنو الى النجوم على كثرتها في السماء ، واذا بكل واحدة لها ما لها من السناء ، وعليها ما عليها من الحسن والرونق والبهاء فلا يسعني حين أستمتع بكل هذه الآلاء الا أن أبسط راحتي وأدعو للجميع بطول البقاء .

تماما تماما كانت هذه هي نظرتي للشعراء من جميع العصور ، من جميع المذاهب ، من أي الأجناس ، من أي الألوان ، متقدمين ، متأخرين ، جاهليين ، مخضرمين ، أمويين ، عباسيين ، خوارج أو شعوبيين ، من الفتاك أو الصعاليك ، حتى شعراء عصور المماليك الى شعرائنا العصريين أو المعاصرين من المصريين أو غير المصريين من العراق الى الشام الى لبنان الى الأعزة الأماثل من الشعراء المعروفين بالمهجريين حتى الشعراء الصوفيين من السروردي المقتول الى ابن عربي الى ابن الفارض والبرعي والبوصيري ونسيت أن أقول حتى الحلاج أيضا .

أي نعم ، لكل هؤلاء قرأت وأقولها بكل فخر وأعجبت وانتفعت ، وانما فقط على القاعدة التي عليها خلقت فكنتها منذ شدوت وهي أني لا آخذ الا ما استحسنت . دون أن أحس أن أحدا غلبني على عقلي أو فرض علي أي سلطان . ولا أذكر ، والله ، أني أقبلت على شاعر لسعة شهرته أو لسمو مكانته ، أو أني انصرفت عن الآخر لقلة حيلته أو لسوء سمعته أو لهوانه على بيئته . فما كان للاحساب أو للألقاب أو لأي شيء من هذا القبيل في نظري أي اعتبار أو أي حساب .

وكذلك والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، وجدتني من أبعد خلق الله عن كل تبعية أو انتمائية الى أي ناحية مذهبية أو طائفية حتى عما يعرف في الأوساط الأدبية بالكلاسيكية والرومانسية أو الواقعية أو المثالية .. ولعل هذا هو السبب الوحيد الذي جعلني أيضا بعيدا جدا عن معرفة العوامل الحقيقية التي تجعل أصحاب هذه المدارس المذهبية واقفين دائما بالنسبة لجماعة من الشعراء وكأنهم في نظرهم جماعة اللاشيء . مع هذا فاننا نراهم وكأنهم واقفون دائما ودائما أيضا ولكن للدفاع عن جماعة أخرى هي بالذات جماعة الشعر الجديد — وأحسب اننا الآن نواجه أهم مسألتين ربما كانتا أهم مسائل الشعر الحديث في هذا الجيل : أولاهما هي مسألة تقدير أعمال الشعراء الذين ليسوا من أصحاب هذه المدارس أو المذاهب الجديدة .

وهذه مسألة حقيقة ربما تكون أساءت الكثيرين وخصوصا من المجيدين . ان أصحاب هذه المذاهب الجديدة كثيرا ما جعلوا يصفون جميع من ليس منهم — مرة بالمقلدين ومرة بالتقليديين حتى انتهوا أخيرا الى وصفهم بالعموديين .. ومع هذا وذاك فانه يبدو لي أن أقول وبكل تأكيد أن جميع هذه المدارس أو المذاهب من كلاسيكية ورومانسية الى آخرها ممثلة في الشعر العربي قديمه وحديثه أصدق وأتم تمثيل . وبالحق انه لا ينقصها في هذا الا شيء واحد ، مع الأسف الشديد ، وهو أن دواوينها لم توضع فوقها هذه الدمغة المذهبية . فلماذا توجد هذه التفرقة أو هذا الخلاف بين المجددين أو غيرهم ؟ ولعمري وعمرك أي كلاسيكية أو رومانسية أو واقعية أو مثالية في أشعار أية أمة من الأمم تحقق لها هذا النوع من الصدق الفني كما هو محقق في أشعار ودواوين شعراء هذه الأمة العربية ابتداء من أشعار الجاهليين الى أشعار العباسيين الى البارودي وشوقي وحافظ ورصفائهم من العصريين بل وبعض المعاصرين .. والى هنا .. وفي هذه المسألة وكفى ....

أما المسألة الثانية وهي التي يتزعمها أصحاب هذه المدارس والمذاهب مدّعين أو زاعمين أنها بالنسبة للشعر العربي أهم دعوة للتجديد أو لايجاد الشعر الجديد ، لا أدري — فمن دون أي تمهيد دعوني أزعم أن دعواهم هذه منذ ما ابتدأت حتى الآن لا تخرج عن نظرتين اثنتين : أما الأولى منهما فهي مسألة الوحدة الموضوعية في القصيدة العربية وهل هي موجودة أو غير موجودة . وأما النظرة الثانية فتدور حول اللغة المستخدمة في الشعر وقربها أو بعدها من الاستعمالات اليومية . فاذا كانت المسألة الأولى فدعوني بالله أضرب كفا بكف وأقول : يا ألله . في أي زمن نحن ؟ أو حتى الآن يوجد في الناس من لا يزال يريد أن يتحكم في عقلية الفنان وأسلوبه ؟ — هذه المسألة لا يحتاج الحكم فيها لأكثر من كلمة ، كلمة واحدة لا غير هي : أهذا المخلوق شاعر أم لا ؟ طبعا اذا كان الجواب لا . فهو خارج عن الموضوع تماما ، أما اذا كان شاعرا فلا شك ان له شأنه كالرسام والمصور والموسيقي الخ . وأظن ان لكل واحد من هؤلاء ما دام قد أصبح في نظر

الجمهور – أي جمهور – معدودا من هؤلاء ، فمن غير شك أنه قد أصبح له حقه الكامل أن يختار لمذهبه وفنه وأسلوبه ما شاء أن يختار فينوع فيه كما يشاء حتى لا يبرزه الا فيما شاء – المهم كله هو كيف يجعل الجمهور يقبل على ما أبدعه من صور استطاع بما يملكه من التصرف في الخيال أن يجعل من هذه الصور التي يعرضها احدى الحقائق الفنية ، حتى اذا رآها الجمهور فلن يسعه ازاءها الا أن يصفها بالجمال . ترى هل كان الشعراء موضع الاتهام بعدم وجود الوحدة الموضوعية في قصائدهم ؟ أليس لأي واحد منهم جمهور ؟ أم ان الجماهير الخاصة بأولئكم الشعراء كانوا خلقا آخرين مجردين من الذوق والوعي ومن كل احساس بالجمال . ؟..

لكم أود أن أقول لأصحاب نظرية الوحدة الموضوعية في القصيدة العربية أن الحكم في هذه المسألة ليس لهم ، وانما هو للجماهير ، وللجماهير فقط ، خصوصا ونحن الآن في زمن قد وجد فيه من الرسامين من يدعى بيكاسو ، ولا أظن في المثقفين من يجهل بيكاسو وأسلوبه وما يعتمد عليه من بقعة حبر هنا الى لطعة من لون آخر هناك . ومع هذا فقد صار له مـن الجمهور من يدفع في احدى لوحاته مائة ألف دولار . هل تحبون أن أقول لكم أن الشعراء الذين تتهمونهم الآن بهذا الخلط في الكلام قد وجدوا لهم من جماهير أيامهم وأزمنتهم من يدفعون في احدى قصائدهم هذه المائة ألف أيضا بالدينارات وبالذهب .

بقيت المسألة الأخرى والأخيرة وهي اللغة وكونها كلاسيكية قديمة أو عصرية أو يومية .

وأراني في هذه المسألة بالذات أحب بكل هدوء أن أسأل : أي ديوان من دواوين الشعراء في أي عصر يمكن أن يقال ان اللغة المستعملة فيه لم تكن لغة عصرها ؟ المشاهد والمعروف حتى في عصرنا هذا ، ان أي شاعر ينشد الناس بلغة غير مفهومة لهم فأقل جزاء لـه عندهم أن ينصرفوا عنه ولا يعدونه شاعرا بأي حال بل ربما شيعوه بالزراية أو بالصفير حتى لا يجد معدى عن أن ينصرف عنهم أو يسكت وهو في غاية من التحقير مما رآه من شدة النكير . وبالاختصار اذا كان أي شاعر في قطاعه يقول ما لم يفهمه الناس ، بل أقول انه اذا لم يبدع حتى ويفتتن به الناس فبالله كيف استطاع أن يجعل شعره مما يتغنى به الحداة أو مما يتنقل من جيل الى جيل في أفواه الرواة ؟ الحق أن هذه الدعاوى المذهبية تذكرني الآن بكلمة أرسلها المغفور له الأستاذ انطون الجميل رئيس تحرير الأهرام الأسبق في احدى مقالاته ذات يوم . قال : «ان الجيل الذي يقود الشرق خليط غير متجانس . وعدم تجانسه أوضح ظهورا في ادراكه وميوله منه في أجناسه وأصوله . فهنا علم ولكنه علم اصطبغ بنزعة من أخذنا منه العلم . وهناك جهل ولكنه جهل مقرون بالادعـاء يغشى البصر والبصيرة» . الى أن قال : «فلا عجب والحالة هذه أن يضل الشرق الطريق السوي للوصول الى مثله الأعلى» . ربما .. بل بالتأكيد اني لا أحب أن أذهب الى هذا الحد من التشاؤم وخصوصا بالنسبة للشعر ونقاده من أصحاب هذه المدارس أو المذاهب . كما لا أحب أن أذهب أيضا الى ما يقوله الناس في هـؤلاء النقاد الجدد وانهم ليس لهم أي ابتداع وانهم في جميع ما يرددونه ما هم الا اتباع نقلة . أما عن المدرسة الفرنسية (التينوية) نسبة الى «تين» الناقد الفرنسي الكبير . وأما عن المدرسة الانجليزية (الاليوتية) نسبة الى الشاعر الانجليزي الشهير المسمى «أليوت» . بل ومعاذ الله أن أكون الا على العكس من هؤلاء القوالين جميعا . وكيف لا أكون أو بأي ضمير أجحد فضل هؤلاء الأساتذة وما أضافوه الى أشعارنا من ألوان والى آداب لغتنا من بيان واحسان فوق ما لها في البيان من احسان ؟ ولكن لا شك أن الاعتراف بالفضل وتقدير الجهود شيء . أما الحق وأما نظرتهم للشعر العربي وتجويده فهذا شيء آخر بالمرة .

إنّ هذا التجديد كما يدعوننا اليه ليس فيه أي تجديد مطلقا ، ولعله أولى أن يسمى بالتجميد لا بالتجديد . ان تجديد شعر أية أمة من الأمم ينبغي أن يوضع في كفة ، وطموح هذه الأمة في كفة أخرى فان تعادلا معا في كفتي هذا الميزان فهو ذاك . والا فالنتيجة يجب أن تكون مفهومة لكل انسان . ولقد مـر الشعر العربي في هذه التجربة في عدة أزمنة فما قصّر في أي زمن كان . فقد حمل رسالته في عهد القبيلة أيام جاهليته فما تفوق عليه أي شعر حتى هوميروس في الياذته . وليسأل العلامة البستاني مترجم الالياذة في هذا من شاء . حتى اذا انتهى عهد القبيلة وجاء دور الدولة فما كان أقل صولة ولا أضعف جولة . وجاء دور الأمة فما كان أسبقه الى رفع اللواء والجهر بالنداء والحداء والدعوة الى الاخاء . بل لقد كان هو الرائد الأول لكل من ظهر على مسرح السياسة من العظماء والزعماء . ولكن لا شك أن الأمة الآن تغيرت عما كانت عليه ، وانها ماضية في هذا السير من تغيير الى تغيير حتى لكأن طموحها لا يريد أن يعرف له أي حد يقف عنده أو يتوقف عن المسير . والآن أظن انه لا يختلف اثنان في أن الشعر ينبغي له أن يتجدد ثم يتجدد حتى يبلغ من النمو والتطوير الى نفس المستوى الذي يستطيع به أن يجيد التعبير عن أمته . ان الشعر محتاج الى التجديد . وهذا ما لا شك فيه . ولكن أي تجديد هذا الذي يراد لشعرنا حتى يتمشى مع طموحنا والسير مع زمننا ؟ هل هو التجديد الذي يتداعى اليه أصحاب هـذه المدارس والمذاهب اياها . وهو لا يزيد عن أنه مجرد تجديد في احلال كلمات بدل كلمات أو استعارات بدل استعارات وايثار رمزيات عن غيرها أما بوصفها تشبيهات أو كنايات ؟ وقصارى كل ما فيه من تجديدات فانها ما هي بأي حال من الأحوال أكثر من أنها شكليات أو سطحيات؟ ان التجديد الذي ينبغي للشعر الآن يجب أن يتجاوز هذه المظهريات جميعا . انه يجب أن يخترق هذه القشرة البشرية الجلدية حتى يصل الى النقطة الحساسة الجوهرية التي متى خرج منها التعبير ، أي تعبير . فانه حينئذ لا يمكن الا أن يكون مشحونا بكل ما في صاحب هـذا التعبير من اخلاص وصدق وعقيدة ووجدان وضمير . هذا هو الشعر كما أعرفه . ولكن ما هي الوسيلة الى هذا النوع من التجديد ؟ ان شعر أي أمة تماما هو الصورة الصحيحة لهذه الأمة . فاذا قلت انك جددت شعر أية أمة فلا فرق مطلقا بين هذا القول وبين ان تقول انك جددت هذه الأمة ، ولا يمكن أن تتجدد ، أمة أي أمة ، الا اذا كان لها قاعدة فلسفية تنبثق عنها جميع مناهجها التربوية . وهل يكون الشعر الا أحد هذه المناهج ؟ فمتى وصلنا الى هذه الفلسفة التي لا ترى في الانسان الا أنه وحدة كلية ، واستطعنا على ضوء هذه الفلسفة أن نضع مناهجنا التربوية التي لا تقف عند مفاخر القبيلة الى حد الصراع .. متى كانت هذه النظرة هي نظرتنا الى التجديد في الشعر ، ومتى كان هذا هو الينبوع الذي نستلهم منه أو نأخذ عنه . فعندئذ وعندئذ فقط سوف لا نختلف على التجديد في أي نوع كان من أساليب التجديد للفنان ، أيا كان هذا الفنان . أهو الرسام . أو المصور . أو الموسيقي . أو الشاعر الفنان . لأنه حينئذ يكون هذا هو الشاعر الانسان .

هذا هو مذهبي في الشعر الذي كم رجوت الوصول اليه في شعري عامة ، «وعنوان النشيد» و «النشيد» خاصة . عـلى أني الى الآن ان لم أكن بلغت منه ما رجوت . فحسبي أني لم آل الجهد فيما حاولت .

عالم الحيتان..

بقلم الاستاذ مبارك ابراهيم

منذ نيف وعشرين عاما نشرت ملخصا موجزا لقصة (موبي دك) أو (الحوت) وفي الآونة الأخيرة قرأت مقالا لكاتب من فضلاء الكتاب أدار فيه الحديث حول هذه القصة فمرت بخاطري ذكريات الماضي . ثم أوحى الي تداعي المعاني أن أقدم اليوم هـــذا البحث . وموضوعه «عالم الحيتان» . لعل القراء أن يجدوا فيه شيئا من الجدة والطرافة .

وقبل أن أبدأ حديثي أنقل تعريفا للحوت قدمته لجنة علوم الأحياء والزراعة الى مجمع اللغة العربية في القاهرة وقد وافق عليه . يقول التعريف : —

الحوت يطلق على الأنواع المختلفة من رتبة الحوتيات Cetacea من طائفـــة الثدييات Mammalia وهي من الثدييات المائية كبيرة الحجم تشبه الأسماك في شكلها العام وقد يصل طول البعض منها ثلاثين مترا . وعلى خلاف معظم الثدييات الأخرى لا يوجد على أجسامها سوى قليل من الشعر . وتوجد طبقة غليظة من الشحم تحت الجلد لحفظ حرارة الجسم . ويداها متحولتان الى مجدافين . وليست لها أرجل . وينتهي ذنبها بزعنفة مستعرضة تساعدها عـــلى الطفو فوق سطح المـــاء للتنفس . اذ أنها تتنفس تنفسا رئويا كبقية الثدييات . وتوجد في أعلى الرأس فتحة أو فتحتان للأنف . والحيتان حيوانات ولودة . تلد الأنثى عادة حوتا واحدا في كل مرة . وتتراوح مدة الحمل من ١١ الى ١٦ شهرا حسب النوع . والأم ترضع وليدها من ثديين في مؤخر بطنها .

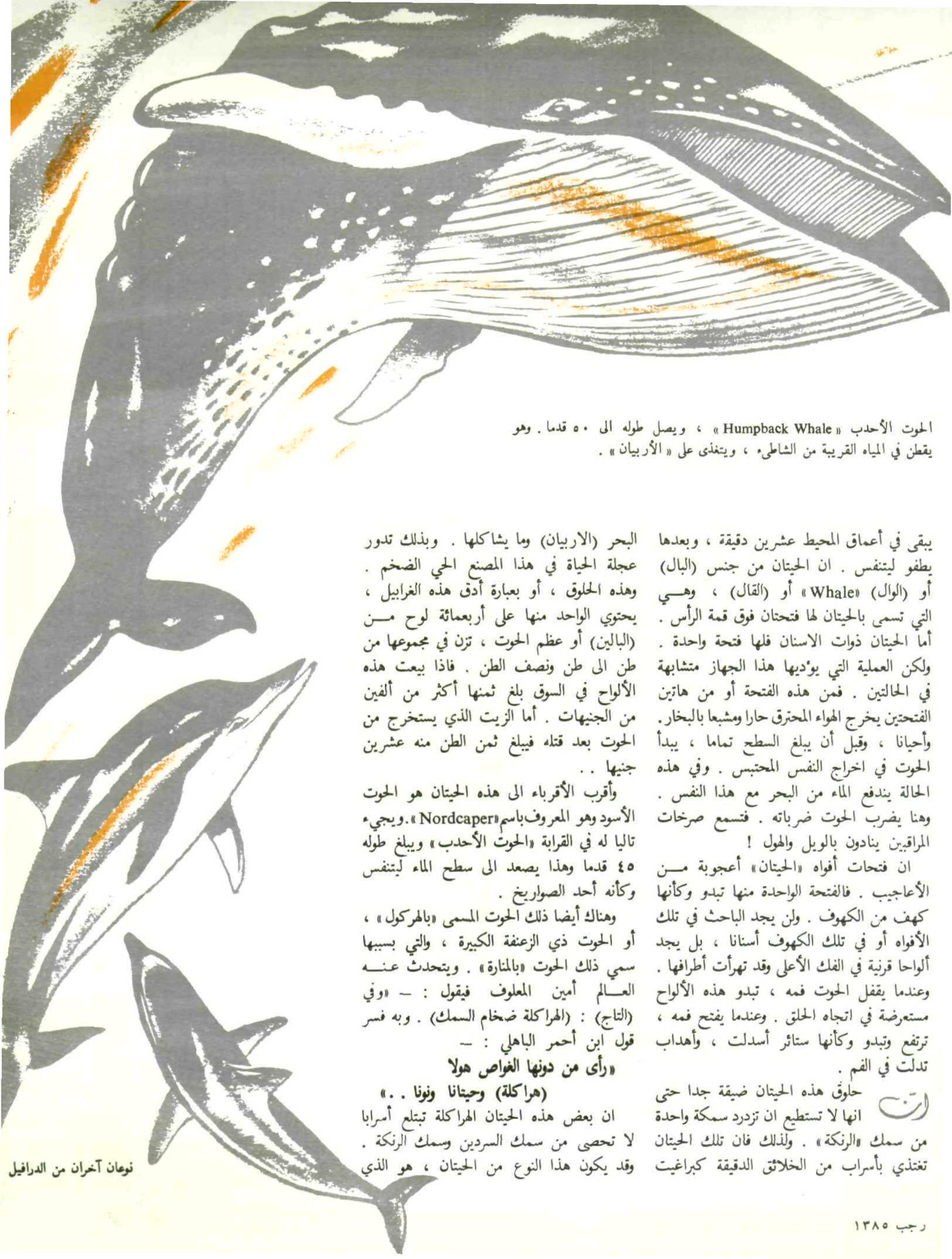
وتنقسم رتبة الحوتيات Cetacea الى رتبتين : الأولى رتبة الحيتان الدرداء «عديمة الأسنان» (Mustacoceti) . والثانية رتبة الحيتان ذوات الأسنان (Odontoceti) .

ان تلك المخلوقات التي كتب عليها أن تصبح وان تظل الى اليوم أضخم المخلوقات طرا ، قد فارقت اليابسة وانقطعت صلتها بها انقطاعا لا رجعة فيه منذ أزمنة متغلغلة في القدم . ولقد بقي الناس آلافا من السنين يصيدون تلك الحيتان في سفن صغيرة ، بل في قوارب صغيرة . ووسيلتهم الى ذلك النصال التي تقذف بالأيدي . ولكن ما ان جاء عام ١٨٦٩ حتى ظهرت في الوجود القنابل التي تطلقها المدافع . وانه لمن المزعج للشركات التجارية حقا . لو قدر لتلك المخلوقات . التي أغدقت عليها الطبيعة موفور عنايتها . أن تختفي من مياه الدنيا .

ان الزواحف البحرية العظمى التي انقرضت وبادت كانت تعيش في أعماق البحار ولا تزال الحيتان التي تعاصرنا هي الآية على أعظم التجارب الطبيعية في حياة البحار . ولا تزال ضخامة حجم الحوت تذهل العقول وتحيرها .

يرى الرائي حتى يومنا هذا بالقرب من ذيل الحوت . عظاما دقيقة وكأنها بقيت لتشهد الناس على أنه في العصور السالفة كان للحوت سيقان خلفية ثم بادت . وكذلك نحن نعرف أن الأطراف الأمامية أو المجاديف قد جهزت بالأصابع التي تشبه أصابع أقدامنا . والذيل القوي للحوت يؤدي عمل سكان السفينة ومحركها .

ان ضربة من ضربات الحوت تبلغ في قوتها قوة ضربات كوكبة من الخيل مجتمعة . فهو بضربة واحدة من ضربات ذيله يستطيع أن يخرج من أعماق المحيط ويطفو على السطح وكأنه احدى الجزر البركانية . ثـــم يعود فيهوي الى القاع وكأنه القنبلة الهائلة المدوية . حتى لتبدو الغواصات اذا قيست اليه وكأنها دمية من الدمى . ان العلماء يعرفون أن الحوت في لحظة من اللحظات يتنفس فوق سطح المـــاء في ضغط جوي عادي . وسرعان ما يغطس في الماء الى عمق ميل . وهو في هذه الحالة يحتمل ضغطا يبلغ مقداره ١٤٠ طنا على القدم المربع من جسمه . وهذا أمر لا يمكن ان يطيقه الانسان أبدا . حتى ان أجهزتنا التي اخترعناها ربما تتغضن وتتقبض وكأنها ألواح رقيقة مـــن القصدير اذا تعرضت لمثل هذا الضغط . وان الرجل لتتفتت عظامه وتتقطع أوصاله تحت مثل هذا الضغط . اذا حاول أن يبلغ بجسمه هذا المدى من العمق . ويبدو أن الحوت يستطيع أن



الحوت الأحدب « Humpback Whale » ، ويصل طوله الى ٥٠ قدما . وهو يقطن في المياه القريبة من الشاطىء ، ويتغذى على « الأربيان » .

يبقى في أعماق المحيط عشرين دقيقة ، وبعدها يطفو ليتنفس . ان الحيتان من جنس (البال) أو (الوال) «Whale» أو (القال) ، وهي التي تسمى بالحيتان لها فتحتان فوق قمة الرأس . أما الحيتان ذوات الاسنان فلها فتحة واحدة . ولكن العملية التي يؤديها هذا الجهاز متشابهة في الحالتين . فمن هذه الفتحة أو من هاتين الفتحتين يخرج الهواء المحترق حارا ومشبعا بالبخار . وأحيانا ، وقبل أن يبلغ السطح تماما ، يبدأ الحوت في اخراج النفس المحتبس . وفي هذه الحالة يندفع الماء من البحر مع هذا النفس . وهنا يضرب الحوت ضرباته . فتسمع صرخات المراقبين ينادون بالويل والهول !

ان فتحات أفواه «الحيتان» أعجوبة من الأعاجيب . فالفتحة الواحدة منها تبدو وكأنها كهف من الكهوف . ولن يجد الباحث في تلك الأفواه أو في تلك الكهوف أسنانا ، بل يجد ألواحا قرنية في الفك الأعلى وقد تهرأت أطرافها . وعندما يقفل الحوت فمه ، تبدو هذه الألواح مستعرضة في اتجاه الحلق . وعندما يفتح فمه ، ترتفع وتبدو وكأنها ستائر أسدلت ، وأهداب تدلت في الفم .

ان حلوق هذه الحيتان ضيقة جدا حتى انها لا تستطيع ان تزدرد سمكة واحدة من سمك «الرنكة» . ولذلك فان تلك الحيتان تغتذي بأسراب من الخلائق الدقيقة كبراغيث البحر (الاربيان) وما يشاكلها . وبذلك تدور عجلة الحياة في هذا المصنع الحي الضخم . وهذه الحلوق ، أو بعبارة أدق هذه الغرابيل ، يحتوي الواحد منها على أربعمائة لوح من (البالين) أو عظم الحوت ، تزن في مجموعها من طن الى طن ونصف الطن . فاذا بيعت هذه الألواح في السوق بلغ ثمنها أكثر من ألفين من الجنيهات . أما الزيت الذي يستخرج من الحوت بعد قتله فيبلغ ثمن الطن منه عشرين جنيها . .

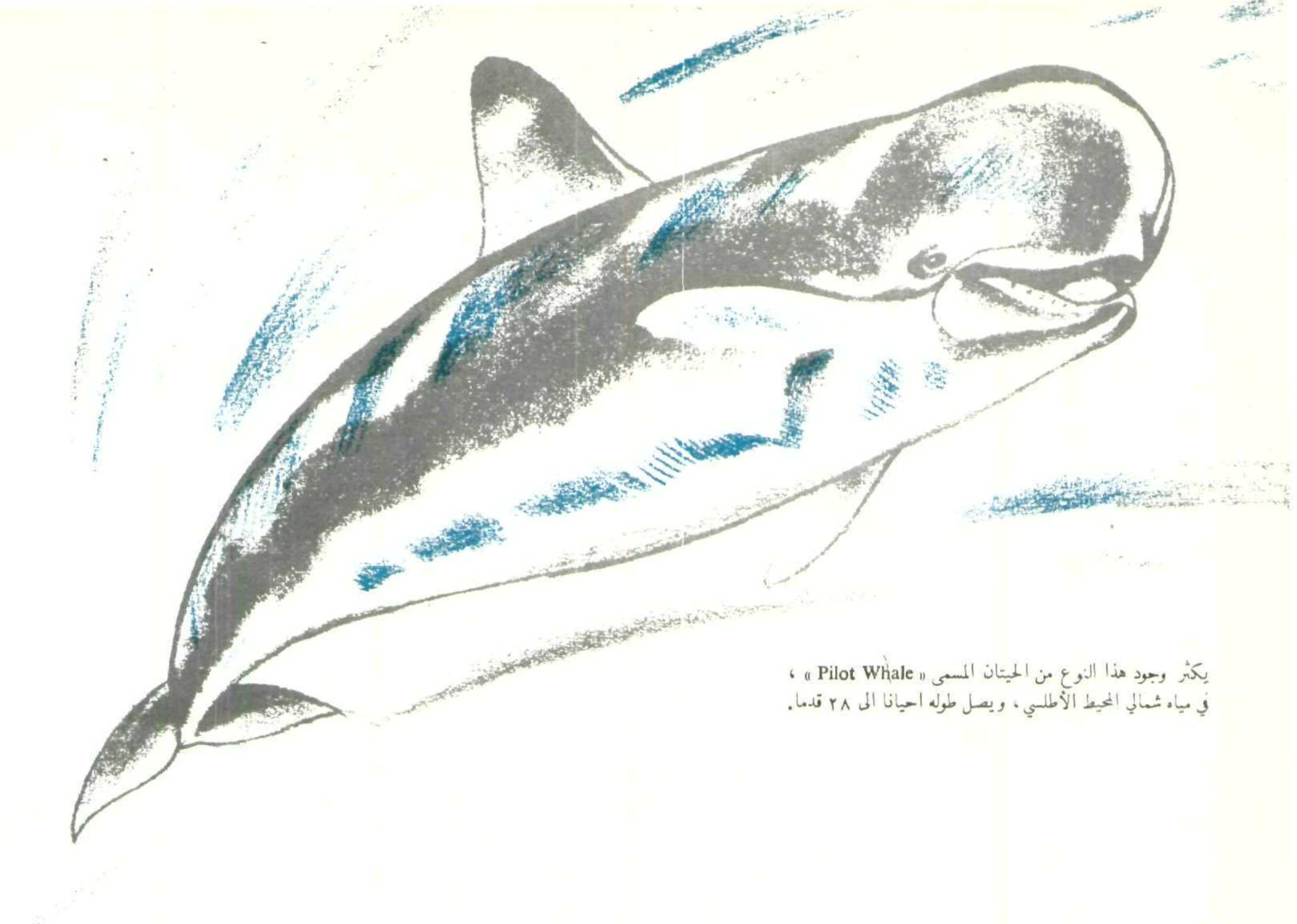
وأقرب الأقرباء الى هذه الحيتان هو الحوت الأسود وهو المعروف باسم «Nordcaper» . ويجيء تاليا له في القرابة «الحوت الأحدب» ويبلغ طوله ٤٥ قدما وهذا يصعد الى سطح الماء ليتنفس وكأنه أحد الصواريخ .

وهناك أيضا ذلك الحوت المسمى «بالهركول» ، أو الحوت ذي الزعنفة الكبيرة ، والتي بسببها سمي ذلك الحوت «بالمنارة» . ويتحدث عنه العالم أمين المعلوف فيقول : — «وفي (التاج) : (الهراكلة ضخام السمك) . وبه فسر قول ابن أحمر الباهلي : —

«رأى من دونها الغواص هولا
(هراكلة) وحيتانا ونونا . .»

ان بعض هذه الحيتان الهراكلة تبتلع أسرابا لا تحصى من سمك السردين وسمك الرنكة . وقد يكون هذا النوع من الحيتان ، هو الذي

نوعان آخران من الدرافيل



يكثر وجود هذا النوع من الحيتان المسمى « Pilot Whale » ، في مياه شمالي المحيط الأطلسي ، ويصل طوله احيانا الى ٢٨ قدما.

أعلنت الحكومة الفرنسية الحرب عليه في عام ١٩٢١ يوم أصدرت أوامرها الى جميع سفن البحرية الفرنسية بأن تطلق نيران مدافعها على الحيتان التي تلحق أشد الأضرار بالثروة السردينية.

والنّار الحامية لهذه الحرب لم تمس الحوت المسمى بالعنبر «Spermwhale» وهو ذلك الحوت الذي يستخرج منه الطيب المعروف «بالعنبر» والدهن المعروف «بمني القاطوس». وقد وصفه الدميري (كمال الدين محمد بن عيسى المصري) صاحب كتاب «حياة الحيوان الكبرى» والمتوفى سنة ٨٠٨ هجرية. فقال: —

«العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر». نقول لا تمس النار هذا الصنف من الحيتان ذلك لأنها تظل قابعة في أعمق أعماق البحار في المناطق الأكثر دفئا حيث يوجد ذلك الصنف من السمك المعروف بالحسبار. وذلك الحوت المسمى بالعنبر محارب عنيد تخشى بوادره. وهو لا يحذو حذونا في مضغ الطعام ولكنه يزدرده ازدرادا وجملة واحدة. وقد عرف عنه أنه يستطيع ان يبتلع سمكة من الأسماك الغضروفية المعروفة بالقرش وهي حية، كما عرف عنه أنه يستطيع أن يحطم بفكيه قاربا من قوارب صيد الحيتان. وهذا الحوت الذي يبلغ طوله ستين قدما له فم يبلغ ثلث حجم جسمه. ويقول عالم من العلماء: — ولا غرابة في أن يكون واحد من هذه الحيتان قد كانت له القدرة على ان يلتقم «يونس» عليه السلام.

وهناك من الحيتان ذلك النوع المسمى بالدلفين Dolphin وأكثرها شهرة ذلك النوع المسمى (Narwhale) أو «كركدن البحر» وقد كان الأسلاف يعرفون القليل عن هذا النوع ولكنهم كانوا يمعنون في التخيل في وصفه فكان كركدن البحر في وهمهم هو «وحيد القرن» البحري. وقد نسبوا الى نابه كل عجيبة من عجائب البحر.

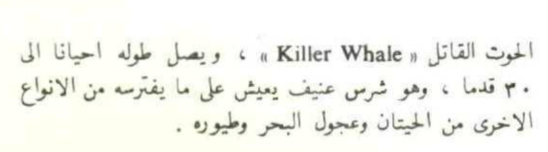
واذ يذكر العالم أمين المعلوف الدلفين يقول: والدرفيل (يونانية معرّبة)، جنس من الحيتان الصغيرة طوله نحو عشرة أقدام. زعم القدماء انه ينجي الغريق.. وكنيته في البحر الأحمر «أبو سلام».

وصفه الدميري قائلا: — «الدرفيل دابة من البحر تنجي الغريق. تمكنه من ظهرها ليستعين به على السباحة. وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لأنه يقذف به البحر الى النيل: وصفته كصفة الزق المنفوخ وله رأس صغير جدا. وليس في دواب البحر ما له رئة سواه. فلذلك يسمع منه النفخ والنفس. وهو اذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته، لأنه لا يزال يدفعه الى البر حتى ينجيه ولا يؤذي احدا. ولا يأكل الا السمك. وربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت. وهو يلد ويرضع. وأولاده تتبعه حيث ذهب. ولا يلد الا في الصيف. ومن طبعه الأنس بالناس. واذا صيد جاءت درافيل كثيرة لقتال صائده. واذا لبث في العمق حينا حبس نفسه ثم صعد مسرعا مثل السهم لطلب النفس».

وهناك نوع شبيه بالدرفيل له مرح الصبية وهم يلعبون ويقفزون ويتدحرجون . وهذا النوع هو من الأشكال المألوفة لدى سكان البر وهو أصغر حجما من الدلفين وينقصه المنقار . وهو يجوب كثيرا من الأنهار . وهو بعد صورة مجسدة للراحة والرفاهية والمرح . وهو من المخلوقات التي تستحب مشاهدتها وهي تقوم وتقع وتنقلب رأسا على عقب كما يفعل الصبية وهم يلعبون في دفء الشمس . هذا وان من فكوك الدلفين وخنزير البحر (Porpoise) يستخرج زيت لطيف يتخذه صنّاع الحلى والساعات للتزييت والصقل .

وخنزير البحر يجوب البحار والمحيطات فمنه من اختص بالبحر الأسود ومنه من يجوب أنحاء المحيطين الأطلنطي والهادي، ومنه من يرتحل الى البحر الأبيض المتوسط . ولكن موطنه المفضّل هو البحار الشمالية بأجوائها القارسة القاسية . .

وهناك صنوف أخرى من الدرفيل وكل منها له خصائصه التي يتميز بها ولكننا نمر بها ونتجاوزها الى ذلك الحوت المسمى بالحوت القاتل (The Grampus) وهو يمثل الوحشية الفائقة كل حد ، يبلغ طوله عشرين قدما . ويزن طنا واحدا أو أكثر من طن . وهو صنف قد أوتي قابلية للطعام لا مثيل لها . حتى لقد عرف عن واحد من ذلك الصنف انه قد ابتلع ثلاثة عشر خنزيرا من خنازير البحر وأربعة عشر عجلا في وجبة واحدة . وهذه الوجبة تزن طنا ونصف الطن على الأقل . وعلى عكس هذا الصنف فان هناك نوعا من الدرفيل يؤدي وظيفة المرشد للسفن في مياه نيوزيلاند ويسمى بدلفين ريسو (Risso) وهو يميل بطبيعته الى الصداقة وحسن الصحبة . ويكاد أن يكون مستأنسا . وكأنه احدى عرائس البحر التي يصورها الخيال ويتغنى بها الشعراء . فاذا رأى سفينة تمخر العباب مرق من مكمنه مروق السهم وتقدم السفينة يقودها ويرشدها حتى اذا أبلغها مأمنها عاد الى مخبئه وقد أدى الأمانة . وهذا تصديق لما قاله الدميري والمعلوف كما أسلفنا القول .



الحوت القاتل « **Killer Whale** » ، ويصل طوله احيانا الى ٣٠ قدما ، وهو شرس عنيف يعيش على ما يفترسه من الانواع الاخرى من الحيتان وعجول البحر وطيوره .



بقلم الاستاذ علي ادهم

قبل ان أميز المقالة الصحفية من المقالة الأدبية . لا بد من التحدث عن قوام المقالة بوجه عام . وذكر سماتها المتفق عليها . والعلامات التي يهتدي اليها . وان كان تحديد صفات المقالة وبيان مميزاتها ليس من الأمور السهلة .

فما هي المقالة ؟ المقالة من غير شك لون من ألوان الأدب وضرب من ضروب الانشاء . ولكنها ربما كانت من أشد ألوان الأدب استعصاء على التعريف . وتأبيا على التحديد . ومن أقوى أسباب ذلك أنه ليس هناك من يستطيع أن يزعم أنه قد أدرك كنهها . وعرف طبيعتها معرفة محكمة دقيقة . فليس للمقالة صورة قد توافقت عليها الآراء وانعقد عليها الاجماع . فقد تكتب نثرا وقد تنظم شعرا كما يرى الناقد «وستلاند» . وقد تكون طويلة فضفاضة . وقد تكون قصيرة موجزة . وقد تكون فكهة مرحة . وقد تكون جادة وقورا . وقد تتناول موضوعا مهما . وقد تدور حول موضوع من الموضوعات العادية المألوفة . وقد يتأنق الكاتب في كتابتها ويتخير لها أبلغ العبارات . وقد يتحرى في كتابتها اليسر والسهولة ويرسل نفسه فيها على سجيتها .

ولكن المقالة بالرغم من هذا الغموض الذي يحيط بطبيعتها . تفرض على كاتبها مطالب لا بد من استيفائها والا انتفت عنها صفة المقالة وأصبحت لونا آخر من ألوان الكتابة . ولذلك قد نستطيع أن نميز المقالة من غيرها . وان كنا نعجز عن تقديم تعريف جامع مانع لها . وعند تناول موضوع المقالة يحسن أن نتناول سمتها الملحوظة وصفاتها المميزة .

والمعروف عند نقاد الأدب الغربي . ان أول ظهور للمقالة بالصورة التي عرفت بها كان في سنة ١٥٨٠ ميلادية حينما ظهرت مجموعة مقالات الكاتب الفرنسي الحكيم «مونتين» . ويروى عنه أنه رأى في مدينة «بارلي دك» بفرنسا صورة رسمها لنفسه «رينيه» ملك صقلية فسأل مونتين نفسه قائلا : لماذا لا يباح لكل انسان أن يصور نفسه بالقلم على هذا النمط كما صور ملك صقلية نفسه بالألوان والخطوط ؟ وقد استطاع مونتين أن يرينا في مقالاته جوانب شتى من شخصيته وأسلوب حياته . حتى قيل عنه «انه أول من قال بوصفه مؤلفا ما شعر به بوصفه انسانا» .

وأول ميزة للمقالة هي أنها تعبير عن وجهة النظر الشخصية . وقد تطورت كتابة المقالة منذ عهد «مونتين» . ولكنها مع ذلك لا تزال محتفظة بأبرز مميزاتها وهي تناول الموضوعات من وجهة النظر الشخصية . وقد أصبحت هذه العلاقة الأكيدة بين الكاتب والمقال الذي يكتبه هي السمة الدالة والعلاقة التي تميزها من سائر ضروب الكتابة النثرية .

وتمتاز المقالة في العصر الحاضر بالايجاز . ولكنها لم تكن كذلك في مختلف مراحل تقدمها . فقد جاء وقت كانت المقالة تستغرق عشرات الصفحات . وقد كان «ماكولي» و «كارلايل» من أقدر كتاب المقالة في الأدب الانجليزي خلال القرن التاسع عشر . ولكن مقالاتهما كانت طويلة ضافية . أقرب الى أن تكون بحثا شاملا مع احتفاظها بالمميزات الأصيلة للمقالة . والمقالة بطبيعتها لا تحاول — قصرت أو طولت — استيفاء الحقائق جميعها أو حشد المعلومات الغزيرة . وانما يختار كاتب المقال جوانب من الموضوع الذي يطرقه . ويعرضها للبحث والنظر . ويسلط عليها أضواء فكره . ويلونها بلون شخصيته . وهو في هذا العرض يكشف عن مدى قدرته الفنية . لأن عليه أن يتحرى اظهار النواحي التي تثير الاهتمام بموضوعه ويغفل التفصيلات المملة . ولا يستلزم هذا البراعة وحسن التأني في اختيار الموضوعات فحسب . بل يستلزم كذلك القدرة على انتقاء المواد المناسبة . وانماء الفكرة . وتحديد الهدف . ولا بد من أن يرزق كاتب المقالة المجيد اجادة الاستهلال وبراعة المقطع .

الغاية الأساسية للمقالة هي الامتاع . فاذا انحرفت المقالة عن هذا الهدف الرئيسي ، أصبحت غايتها اعطاء دروس في الأخلاق ، أو عظات أدبية . أو رسم صورة قلمية . أو سرد قصة عاطفية . أو أي لون آخر من ألوان الأدب .

والمقالة بطبيعتها تقدم لك الكاتب كما تقدم لك الموضوع الذي يكتبه بوحي من شعره وفكره والحالة النفسية المستولية عليه .

واستجابة الكاتب للحالة النفسية الغالبة عليه وصياغتها ، قد يكون باعثها تبرمه بعادة من العادات ، أو كراهيته لتقليد من التقاليد ، أو ارتياحه لشدو طائر مغرد ، أو اعجابه بصفة تستوجب الاعجاب ، أو تأثره بوعكة طارئة ، أو تسجيل خاطرة عابرة. فالحالة التي تحدثها أمثال هذه الأمور هي موضوع المقالة ولب لبابها .

وما دامت المقالة تتناول موضوعا يعبر عن عقل الانسان وشخصيته ، فلا بد أن تكون حرة طليقة غير خاضعة لدعوة من الدعوات ، أو محبذة لمبدأ من المبادىء ، أو مسخرة من أجل عقيدة من العقائد ، أو مذهب من المذاهب .

ولكي تتوفر للمقالة هذه الصفات ، وتتحدى العقبات القائمة في طريقها ، والمغريات التي قد تميل بها عن هدفها الأصيل وهو المتعة وحسن التعبير عن حالة الكاتب وانماء فكرته ، لا بد من اجادة تصميم المقالة ومراعاة الانسجام بين الفكرة واسلوب الاداء : والمقالة في العادة تقوم على فكرة رئيسية ، وعلى الكاتب أن يختار اللفظ الملائم الذي لا يبعده عن الهدف المقصود . فالوحدة والتماسك والتدرج في الانتقال من خاطرة الى خاطرة أخرى من الخواطر التي تتجمع حول موضوع المقال ، من ألزم ما يلزم في أدب المقالة . والمقالة قبل كل شيء عمل فني يستدعي اتقانه والتبريز فيه اقتران الموهبة بالممارسة والتجربة ، فتلتقي حينئذ في كاتب المقال الصفات العقلية بالمزايا الشخصية لأنها ، أي المقالة ، تعبير عن وجهة نظر خاصة .

وهناك تجاوب بين التطورات التي حدثت في كتابة المقالة والأحوال التي أحاطت بكتابتها . فهي ، مثل سائر فروع الأدب ، تتأثر بالبيئة وتعمل على أي تلائم بين طبيعة فنها وبين التيارات الفكرية ، والاتجاهات النفسية ، والأحوال الغالبة . وربما كانت الصحافة أقوى المؤثرات في كتابة المقالة الحديثة . فالصحافة تتحرى خدمة عدد ضخم من القراء مختلفي المشارب والأذواق ومتفاوتي القدرة على الفهم والتقدير . ولما كان الكاتب يكتب المقال ليمتع القارىء ، لذلك أصبح لزاما عليه أن يراعي أحوال القراء الاجتماعية ومدى ما يملكون من الوقت . فمن القراء من يحاولون قراءة المقال وهم في احدى مركبات الترام أو السكة الحديدية في طريقهم الى مقار أعمالهم التي تستأثر بوقتهم وجهدهم ومنهم من يعمد الى قراءة المقال بعد عودته من عمله متعبا . هذا فضلا عن تفاوت المستويات الثقافية ومعايير القيم والتقدير .

والمقالة في الأدب العربي ليست من فنون الأدب المجهولة ، فكانت قديما تعرف باسم الرسالة . وليس المقصود الرسائل الديوانية أو الرسائل التي تتبادل بين الكتاب ، وانما المقصود الرسالة التي كانت تدور حول موضوع يختاره الكاتب ، مثل رسائل الجاحظ وابن المقفع وابن شهيد وغيرهم من كتاب العرب . ولكن المقالة في الأدب العربي الحديث مختلفة بطبيعة الحال عما كان يعرف قديما بالرسالة . فقد تأثر كتاب المقالة الحديثة من غير شك بالاتجاهات السائدة في الآداب الغربية . وفي الحق أن تاريخ المقالة العربية الحديثة متصل اتصالا وثيقا بتاريخ الصحافة في الشرق الأوسط . ومعنى ذلك أنه يرجع الى عهد غزو نابليون بونابارت للشرق ووجود المطابع الحديثة وانشاء الصحف . وهذه العلاقة الأكيدة بين تاريخ الصحافة في الشرق الأوسط وكتابة المقالة ، جعل ظهور المقالة الأدبية مقترنا ومعاصرا لظهور المقالة الصحفية . وقد ظلت الجرائد فترة طويلة محتفظة بطريقة المقال الافتتاحي . وكان يدور في الغالب حول الموقف السياسي وما يعرض فيه من الأحوال والتقلبات والاصلاح الاجتماعي بوجه عام ، ومحاولته ايجاد وعي قومي . وحينما تألفت في مصر الأحزاب السياسية ، رأى زعماء الأحزاب أن يكون لكل حزب جريدة تعبر عن وجهة نظره وتؤيد مبادئه . وكان يراعى في كتابة المقال الافتتاحي المبادىء الأساسية التي تألف من أجلها الحزب . وقد ظهر المقال الأدبي الى جانب المقال الصحفي . فالمقال الصحفي يتناول المشكلات القائمة والقضايا العارضة من الناحية السياسية ، والمقال الأدبي يعرض لمشكلات الأدب والفن والتاريخ والاجتماع . وبضرورة الحال كانت المقالة الأدبية أقرب الى طبيعة المقالة وفنها الأصيل من المقالة الصحفية .

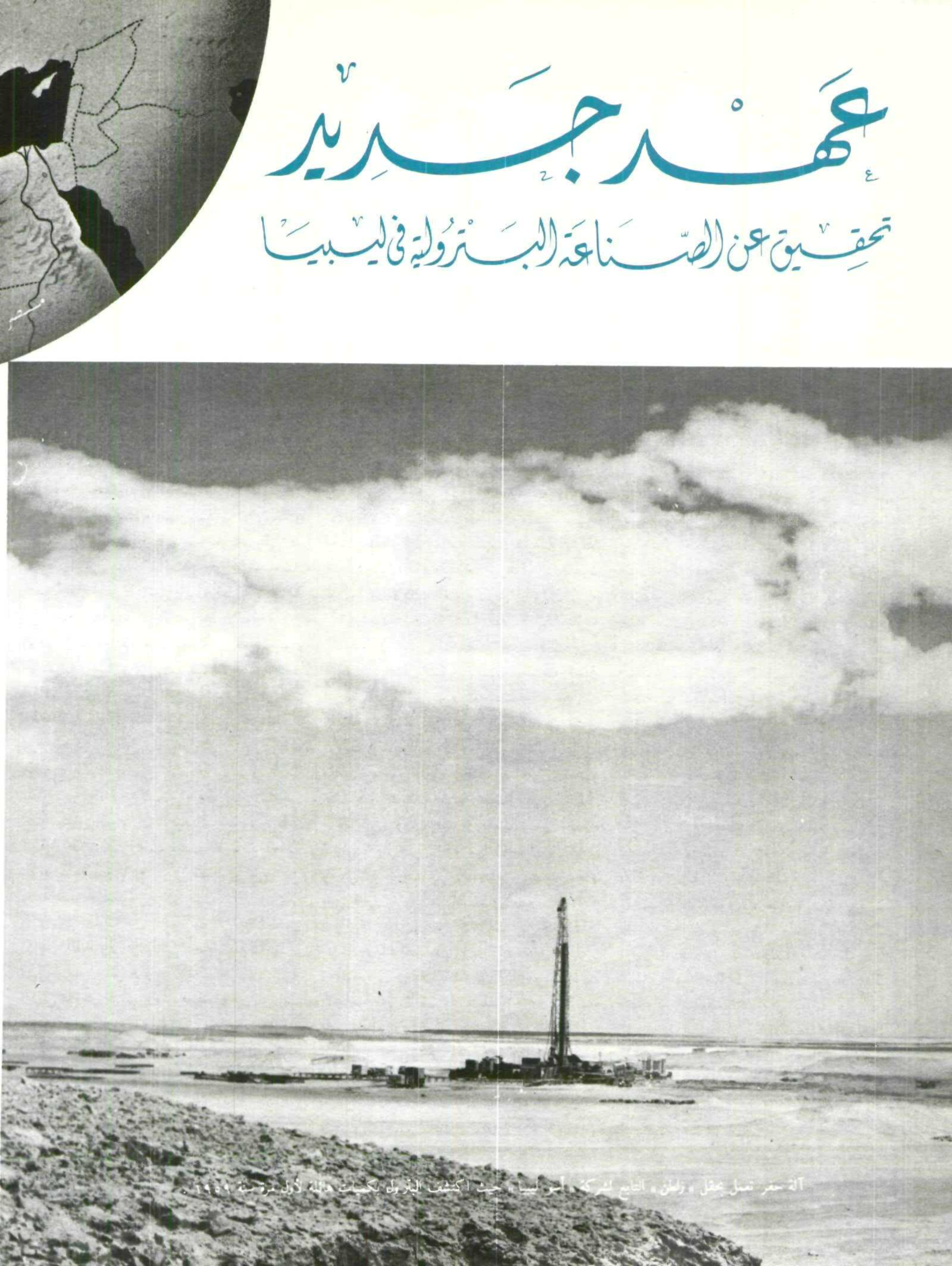
وقد وجد بين كتابنا من استطاع الاجادة في النوعين مثل الاستاذ عباس محمود العقاد ، فقد اشتهر ، في مقالاته السياسية ، بحملاته الشعواء على خصوم الوفد الذي كان يدافع عن سياسته ويبرر خططه . والدكتور حسين هيكل امتازت مقالاته الصحفية بالفقه القانوني والتأثر بالمذاهب السياسية والاجتماعية الحديثة ، والدكتور طه حسين كانت مقالاته الصحفية تظهر فيها ذخائر اطلاعه على الأدب العربي والتاريخ الاسلامي . واشتهر بعض الكتاب باجادة المقالة الصحفية دون أن تكون لهم مشاركة مأثورة في كتابة المقالة الأدبية ، أذكر من هؤلاء الكاتب الصحفي القدير الأستاذ عبد القادر حمزة ، وقد كان في مقالاته الصحفية ، من أقدر الكتاب على الدفاع عن وجهة نظر الحزب الذي يدين له بالولاء واخراجه من الأزمات التي تعرض له ، والأستاذ أحمد حافظ عوض ، وكان يمزج مقالاته الصحفية بالفكاهة الطلية والسخرية اللاذعة ، والدكتور محمود عزمي ، وكانت تبدو من خلال مقالاته الصحفية ثقافته الاقتصادية واطلاعه على تيارات السياسة الغربية . ومن أقدر كتاب المقالة الأدبية الخالصة الاستاذ ميخائيل نعيمة ، والأستاذ جبران خليل جبران ، والآنسة مي .

ولا بد من توفر شرط مهم في كاتب المقالة الصحفية وكاتب المقالة الأدبية على السواء ، وهو أن يعرف الكاتب كيف يكتب ، وأن يكون غزير العلم ، واسع الاطلاع ، متنوع الثقافة ، مع توقد القريحة ، ونفاذ البصيرة ، ودقة الملاحظة ، ورهافة الذوق ، حتى يعرف كيف يجلب القارىء ويستهويه دون أن يركب الشطط ويعتسف الطريق . وكلما كان الكاتب موفور الحظ من الثقافة الأدبية جاءت مقالته محكمة النسج شائقة العرض قويمة التفكير متماسكة المنطق .

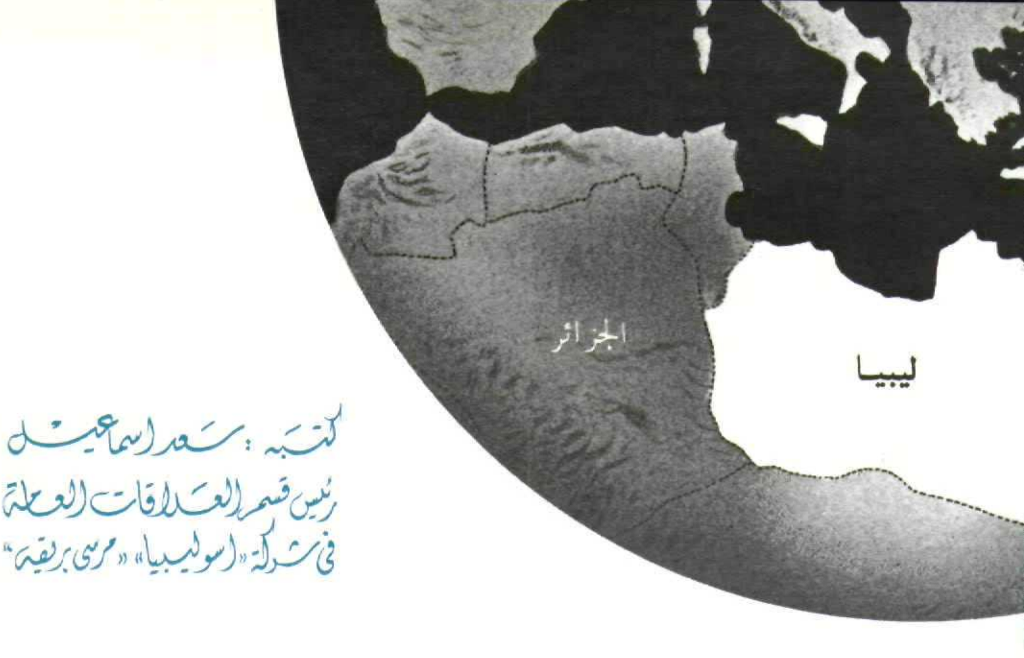
والمقالة الصحفية أو الأدبية مجلاة لدقائق الأحاسيس وسرى الخواطر ، ويمكن أن تكون مرآة جيدة الصقل تعكس صورة الكاتب وظلال العصر الذي يعيش فيه والبيئة الاجتماعية والسياسية التي تحتويه .

عهد جديد

تحقيق عن الصناعة البترولية في ليبيا



آلة حفر تعمل بحقل «زلطن» التابع لشركة «إسو ليبيا» حيث اكتشف البترول بكميات هائلة لأول مرة سنة ١٩٥٩.



كتبه : سعد اسماعيل
رئيس قسم العلاقات العامة
في شركة «اسوليبيا» «مرسى بريقة»

عندما أعلن استقلال المملكة الليبية في سنة ١٩٥١ كانت موارد البلاد الاقتصادية المحدودة حجر عثرة في سبيل التطور الضروري لبناء كيان الدولة الجديدة . فالزراعة القليلة في المناطق الساحلية الضيقة ، والرعي الذي كان عماد مصدر الدخل ، والتجارة المحدودة ، التي لا تتعدى تبادل تلك المنتجات الزراعية والحيوانية ، كانت هي مجال النشاطات الاقتصادية المحدودة الوحيدة التي عرفتها البلاد . وكثيرا ما كانت سنوات الجفاف المتعاقبة خطرا يهدد بقاء الانسان والحيوان والزرع . ورغم المساحة الشاسعة التي تربو على ١٧٥٤٠٠٠ كم٢. فان عدد سكان المملكة لا يزيد على مليون ونصف مليون نسمة الا بقليل .

غير أن شح الطبيعة وبخلها كان كغضبة الأم الرؤوم لا تدوم طويلا . فلم يمض وقت طويل على استقلال ليبيا ودخول بعض الشركات للتنقيب عن البترول ، حتى انقلبت الشدة الى رخاء والعسر الى يسر .

وتخطر لي في هذه المناسبة حادثة بسيطة طريفة . ورغم بساطتها ففي طياتها تعبير عن تلك اللحظة التي ينقلب فيها الخيال الى حقيقة ويكاد الأمر يختلط على العقل البشري العادي .

فقد طلب منا الاستاذ بالمدرسة الثانوية في عام ١٩٥٥ أن نكتب في موضوع انشاء نختاره بأنفسنا . وبعد تفكير طويل كتبت موضوعا قصيرا تخيلت فيه بلدي ليبيا وقد نجحت عمليات التنقيب عن البترول فيها وصارت من كبريات الدول المصدرة للذهب الأسود . فتخيلت نفسي جالسا بقرب جهاز الراديو ، واذا بالمذيع يقول : «سيداتي وسادتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اليكم نشرة الأخبار المحلية : علمنا أن البترول قد اكتشف بكميات تجارية هائلة في منطقة فزان ، وان انتاج ليبيا للبترول قد وصل خلال الأشهر الثلاثة الأولى من هذه السنة الى ٧٥٠ ألف برميل يوميا » .

وقد لا يصدق القراء أن الأمل في العثور على البترول في ليبيا في تلك السنة وما قبلها لم يكن أكيدا . غير أن ذلك التنبؤ البريء تحقق فعلا بعد أربع سنوات فقط . ففي منتصف شهر ابريل سنة ١٩٥٩م أنتجت البئر التجارية الغنية الأولى ٥٠٠ ١٧ برميل في اليوم عند التجربة . وفي سنة ١٩٦٥ وصل انتاج ليبيا الى أكثر من مليون برميل يوميا .

وقصة البترول في ليبيا قصة مثيرة . فقد بدأت أولى عمليات المسح الجيولوجي السطحي سنة ١٩٥٤م . وفي عام ١٩٥٥م منحت أكثر من عشر شركات عقود امتياز للبحث عن البترول .

وبدأ حفر أولى بئر بترولية سنة ١٩٥٦م من قبل «الشركة الليبية الأمريكية للبترول» ولكنها كانت جافة . ورغم الاكتشاف الأول الذي قامت به شركة «اسو ليبيا» سنة ١٩٥٧م حيث عثرت على البترول لأول مرة في بئرها «عطشان ٢» التي انتجت ٥٠٠ برميل يوميا فان عمليات الحفر التي تلته كانت مخيبة للآمال . ووصل ما أنفقته شركات البترول في ليبيا بنهاية سنة ١٩٥٨ الى ١٠٠ مليون دولار . وبدأ القلق يراود البعض .

استمرت تلك الحالة طوال سنة ١٩٥٨ وأوائل سنة ١٩٥٩ وتزايد عدد الآبار الجافة . فقد حفرت شركة «اسو ليبيا» وحدها ١٢ بئرا خلال تلك الفترة . غير أن الشركة نفسها عثرت . فيما بعد . على البترول بكميات تجارية . فأنتجت البئر التي صنعت التاريخ في هذا الميدان وهي «زلطن ١» ٥٠٠ ١٧ برميل في اليوم عند التجربة . وفي شهر أغسطس من العام نفسه عثرت شركة «اسو ليبيا» على بئر أخرى غنية تلتها آبار أخرى مماثلة جعلت من حقل «زلطن» أحد الحقول الضخمة المعروفة في العالم .

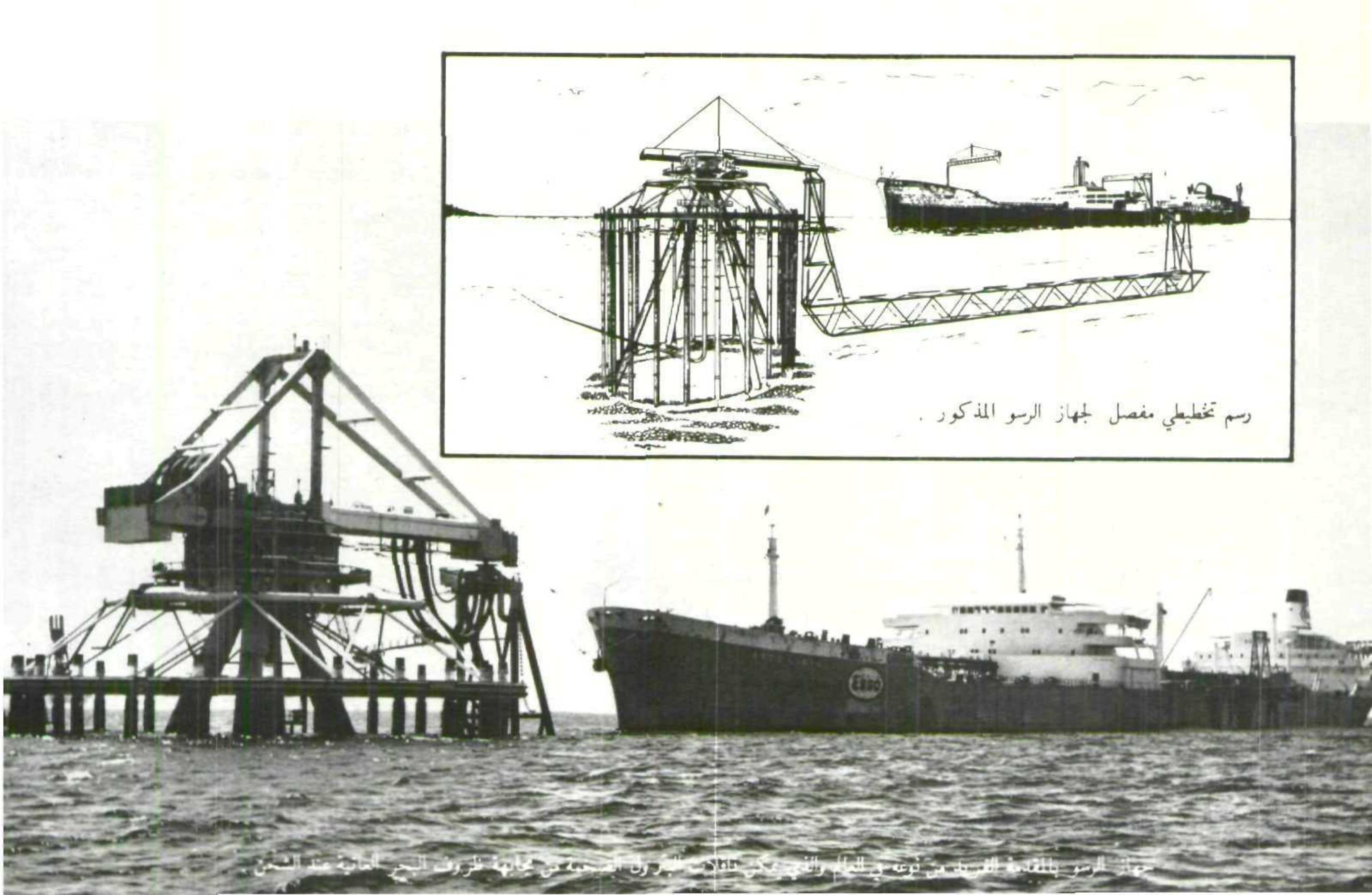
ولما كان اكتشاف حقل «زلطن» حدثا مهما في تطور الصناعة البترولية في ليبيا فانه قد أوجد بالتالي وضعا جديدا بالنسبة للشركة المحظوظة — إسو ليبيا — اذ مهد لأعمال أخرى لا تقل أهمية في هذا المجال عن عمليات الاستكشاف والتنقيب والعثور على البترول . فقد بدأت هذه الشركة تعمل جاهدة لايجاد أسلم وسيلة لنقل البترول الى أنسب نقطة للشحن على الساحل الليبي الطويل ، ومن ثم تصديره الى الأسواق الأوربية والعالمية المتعطشة الى البترول .

ففي خريف سنة ١٩٥٩ شرع مهندسو الشركة في اجراء الدراسات الهايدروجرافية لساحل «خليج سرت» وهو أقرب جزء من الساحل الى منطقة الاكتشاف . وفي سنة ١٩٦٠ وقع الاختيار على «مرسى بريقة» لتكون أول ميناء بترولي في

ليبيا . وهي بلدة ساحلية كان يسكنها حوالي ١٥٠٠ نسمة قبل أن تدمرها الحرب العالمية الثانية . وتبعد عن حقل «زلطن» مسافة ١٨٠ كم وعن بنغازي مسافة ٢٥٠ كم .

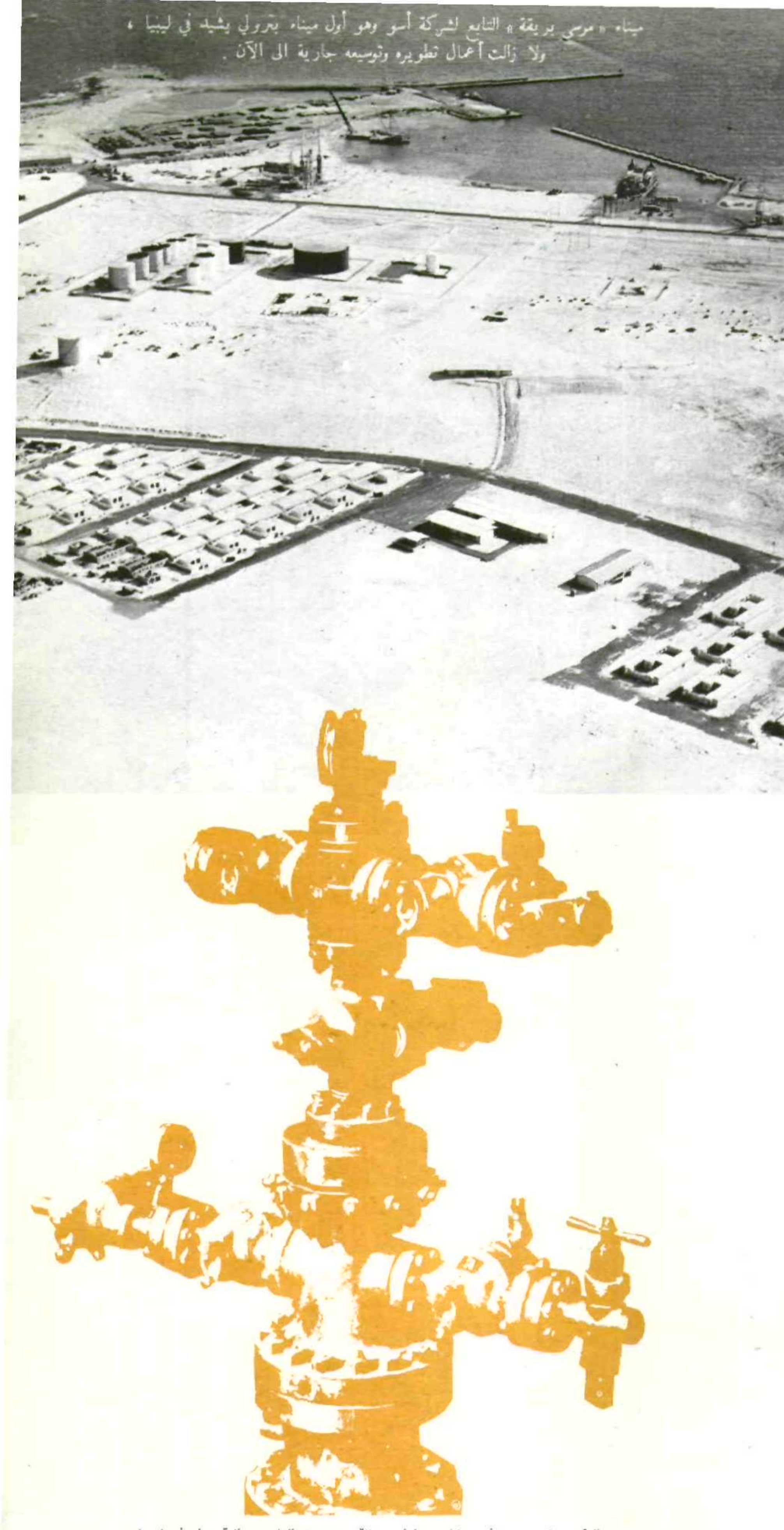
وفي بحر السنتين اللتين تلتا العثور على البترول في هذا الحقل كان العمل يجري على قدم وساق وبسرعة لم يسبق لها مثيل في صناعة البترول في العالم كله . فقد تم في تلك المدة القصيرة بناء منشآت الانتاج في الحقل وتطويره ، ومد خط الأنابيب ، وتم انشاء طريق تربط الحقل بالميناء البترولي . وقـد شقت هذه عبر جبال ووديان وبحور من الرمال في مناطق صحراوية لم تطأها قدم من قبل في بعض الجهات — كما تم بناء الميناء نفسه ، حيث شيدت الأرصفة ، وحواجز لصد الأمواج . وقد بنيت أرصفة الميناء والحواجز من قوالب هائلة من الاسمنت في مواضعها في البحر . كما جرى انشاء مراس لشحن السفن . حيث تمتد خطوط من الأنابيب حجمها ٤٨ بوصة وطولها حوالي ٢ كيلو متر الى داخل البحر وتربط بين هذه المراسي وخزانات البترول مارة بمجموعة العدادات . وتنتهي بجزء مطاطي يتم ربطه بخزان السفينة عند الشحن . وقد قام مهندسو شركة اسو ليبيا بتصميم محطة لشحن الناقلات فريدة من نوعها في العالم . فهي تستطيع مقاومة الرياح والتيارات السائدة في ميناء «مرسى بريقة» ، وتمكن أضخم الناقلات من أن تدور في اتجاه دائري كامل حول المحطة أثناء الشحن وذلك لكي تتفادى ضغط التيارات البحرية القوية والرياح . ويسمى هذا الجهاز بجهاز «الرسو بالمقدمـة» (Bow mooring) . كما ان بناء المرافـق الضرورية الأخرى في الميناء كانت هي الأخرى تسابق الزمن . وهكذا وفي اليوم نفسه الذي كان البترول جاهزا للتدفق من حقل «زلطن» عبر خط الأنابيب الجديد كانت المسامير الأخيرة تدق في منشآت «مرسى بريقة» الجديدة .

وفي يوم ١٢ سبتمبر ١٩٦١ تم شحن أول كمية من البترول الليبي عـلى الناقلة «اسو كانتبري» . وفي نفس الوقت كانت الشركات الكبرى الأخرى العاملة في ليبيا قـد حققت تقدما مشابها نوعا ما ، فأصبحت أخبار الاكتشافات البترولية وعمليات الانتاج والتصدير بعد ذلك اخبارا عادية جدا . ففي يونيه ١٩٦٢ شرعت شركة أخرى هي «أويسز أويل» في الانتاج من حقل غني آخر هو «الظهرة» وصدرت البترول من ميناء جديد آخر هو «السدرة» . وبحلول سنة ١٩٦٤ بدأت شركة ثالثة هـي «أموسيز» في الانتاج من حقل ثالث ضخم هو «البيضاء» وصدرت البترول من الميناء نفسه . ولم تنته السنة نفسها حتى تم بناء الميناء الثالث وهو «راس لانوف» وبدأت شركات «موبيل أويل وجيلسنبرج» التصدير عن طريقه . وتعاقبت الاكتشافات وزاد التصدير وارتفع حتى وصل بليبيا في مدى قصير الى المرتبة السابعة بين أكبر دول العالم المصدرة للبترول . ففي ليبيا الآن أكثر من ١٥ حقلا كبيرا منتجا وما زالت عمليات التطوير والحفر مستمرة . وبها ٣ موانيء بترولية ويجري الآن بناء الميناء الرابع في «طبرق» لاستقبال



رسم تخطيطي مفصل لجهاز الرسو المذكور .

جهاز الرسو بالمقدمة الفريد من نوعه في العالم والذي يمكن ناقلات البترول الضخمة من مجابهة ظروف البحر العاتية عند الشحن .



البئر رقم — ١ في حقل «زلطن» التي صنعت التاريخ البترولي في ليبيا .

بترول الحقول الموجودة في منطقة الامتياز ٦٥ التابعة لشركتي «البترول البريطانية ، وبنكر هنت» . ونظرة واحدة الى معدل الارتفاع في الانتاج والتصدير خلال السنوات الأربع الماضية تكفي عن حديث طويل كله تعبير عن النمو السريع الهائل . ففي سنة ١٩٦١ صدرت ليبيا حوالي ٧ ملايين برميل ، وفي سنة ٦٢ وصل الرقم الى ٦٧ مليونا ، وفي سنة ٦٣ قفز الى ١٧٠ مليونا ، وفي سنة ٦٤ قفز مرة واحدة الى أكثر من ٣١٦ مليونا . وفي نهاية السنة الحالية ينتظر أن تصل صادرات ليبيا من البترول الى متوسط يومي يزيد على مليون ونصف المليون من البراميل .

وقريبا سيبدأ ايضا تصدير الغاز الطبيعي الليبي الى الأسواق العالمية . ويعتبر هذا المشروع أكبر استثمار من نوعه في العالم اذ خصصت شركة «اسو ليبيا» مبلغ ٢٠٠ مليون دولار لبناء أكبر مصنع لاسالة الغاز وتصديره في العالم . فستبلغ طاقة انتاجه ٣٠٠ مليون قدم مكعب في اليوم . وسيبنى المصنع بميناء «مرسى بريقة» .

وليبيا التي حباها الله بهذه الثروة الجديدة الهائلة تمر الآن بمرحلة تحول كبيرة . فقد وضعت الحكومة برامج للتنمية واسعة المدى وصلت ميزانيتها للسنوات الخمس الأولى الى ١٧٠ مليون جنيه . وتأتي الزراعة في المرتبة الأولى من حيث تقسيم ميزانية التنمية . وهي مورد غني جدا يمكن أن يتحول الى مصدر جديد للثروة عندما تتحقق المشاريع المستقبلة . يلي ذلك الصناعة والسياحة والمواصلات والأشغال والتعليم ، فباقي مرافق الحياة العامة ستصل الى درجة كبرى من النمو والتطور كما تشير الدلائل الحالية .

ويطول الحديث عن النهضة الاقتصادية التي واكبت عمليات التنقيب والبحث والانتاج والتصدير في ليبيا . فمصاريف الشركات المحلية والمشاريع الخاصة الجديدة والمصاريف الحكومية ونشاط الاستيراد والتصدير وقيام الصناعات المحلية الصغيرة والكبيرة والنشاط البنائي والعقاري وغيرها حول ليبيا الى خلية لا تهدأ من النشاط الاقتصادي الذي لم تشهده البلاد في أي عصر من عصورها التاريخية السابقة .

الأملاح في مياه الريّ

بقلم المهندس الدكتور سليم وديع مقصود استاذ الري في الجامعة الاميركية في بيروت

ان مصدر جميع المياه التي تستعمل للري ، هو مياه الأمطار والثلوج التي تتسرب من سطح الأرض الى جوفها لتخرج منها ينابيع أو انهار أو تبقى فيها حتى تسحب بالضخ من الآبار . ولما كانت مياه الأمطار خالية من الأملاح فاننا نجد مياه معظم الينابيع عذبة خالية من الأملاح أيضا ، ولكنه قد يصدف خلال سريان المياه على سطح الأرض أو في جوفها ان تمر على طبقات ملحية قابلة للذوبان ، فتذيب قسما منها وتحمله معها لتصبح مياها ملحة . ولا نجد هذه الطبقات الملحية الا في المناطق الجافة أو الشبه الجافة ، ذلك لأن الأمطار الغزيرة في المناطق الأخرى لم تبق هذه الطبقات بل أذابتها وحملتها الى البحر ، وحتى في المناطق الجافة ، فان وجود هذه الطبقات الملحية يتوقف على عدة عوامل جيولوجية ، وقد توجد في منطقة ولا توجد في أخرى مشابهة لها . لذلك نرى ان وجود الأملاح في مياه الري في المناطق الجافة ليس ضروريا ، ولكنه شائعا ، وذلك كنتيجة طبيعية لوجود هذه الطبقات الملحية ، ولاضطرار الماء للمرور فوقها أو فيها قبل وصولها الى مناطق استعمالها . وغالبا ما نجد المياه الملحة في الآبار ويتوقف تأثيرها على الزراعة على نوع وكمية الأملاح الموجودة فيها والمواسم المزروعة وطرق الزرع والري المتبعة .

الأملاح وطرق تعيينها

ان المعلومات التي تجمعت لدى علماء التربة والري نتيجة فحص آلاف من عينات الماء المأخوذة من الآبار أو الينابيع في المناطق الجافة ، تدل على أن الأملاح الأكثر شيوعا هي : أملاح الصوديوم والكالسيوم والمنجنيز والبورون وذلك على شكل كربونات أو كلورينات أو كبريتيات . ومع ان هناك عشرات أخرى من أنواع الأملاح التي قد يمكن وجودها في الماء فانها ، في أكثر الأحيان ، لا تكون في كميات مهمة كما وان تأثيرها زراعيا لا يذكر .

والطريقة المتبعة في تعيين ملوحة الماء عادة تتألف من فحصين ، الأول ، اجمالي يعين مجموع الأملاح الموجودة في الماء ، دون أي تفريق بين أنواعها ، والثاني ، ولا نقوم به الا اذا دل الفحص الأول على وجود الأملاح ، وهو تحليل كيميائي مفصل يعين أنواع وكميات جميع الأملاح الذائبة في الماء . والوسيلة المتبعة للفحص الاجمالي عادة هي قياس قوة الايصال الكهربائي للماء ، وذلك اعتمادا على أن الماء الخالي من الأملاح لا قدرة له على ايصال التيار الكهربائي بل تتوقف قوة الايصال على عدد ذرات الملح الذائبة فيه . لذلك نستطيع استعمال قوة الايصال هذه لقياس كمية الملح الذائب في الماء . ولما كانت الوحدة المستعملة عادة لقياس الايصال الكهربائي هي ال«موه» «Mho» كبيرة جدا بالنسبة لمياه الري فاننا نستعمل وحدة هي جزء من المليون منها أو ال «ميكروموه» وتتراوح ايصالية الماء بين ٢٠٠ ميكروموه للماء الصافي تقريبا وحوالي ٥٠٠٠٠ مكيروموه لمياه البحر المالحة . وعملية القياس هذه سهلة وسريعة وتتم بواسطة جهاز بسيط لا يخلو مختبر كيميائي منه . وهناك وسيلة ثانية لتعيين مجموع الأملاح وذلك بتخفيف حجم معين من الماء ووزن الأملاح المتبقية . وتعتبر كمية الأملاح هذه كأجزاء بالمليون بالنسبة لوزن الماء الأصلي ، وتتراوح هذه بين حوالي ١٥٠ جزءا للماء الصافي تقريبا و ٣٥٠٠٠ جزء بالمليون لمياه البحر الملحة . والتحليل الكيميائي المفصل ضروري لتعيين أنواع الأملاح وكمياتها . وقد تعطي نتائجه أما على شكل أوزان الأملاح المركبة المختلفة الموجودة في الماء كأجزاء بالمليون أو تعطي على شكل نسبة الوحدات المعادلة لكل ذرة من الأملاح وهذه النسبة هي الشكل المفضل لأنها تدل على كمية ذرات الملح وعلى قوة فعاليتها. والوحدة المستعملة هي جزء من ألف من الوحدة لليتر ، وتتراوح بين وحدة وعشرين لذرات الملح المختلفة في المياه العادية .

تأثير الأملاح على التربة والنبات

ان وجود الأملاح في مياه الري يؤثر على التربة وعلى النبات . أما تأثيره على التربة فنتيجته أضعاف قابلية التربة لامتصاص الماء بحيث يصبح من المتعذر ايصال الماء الى منطقة جذور النبات المزروع وبالتالي تتلف النبتة ويخسر الانتاج . وسبب ذلك وجود كميات كبيرة من ذرات الصوديوم في الماء والتي عند التصاقها بذرات التراب تجعل التربة مفككة على شكل مسحوق ناعم لا مسام فيه ولا مجال لدخول الماء اليه . أما ذرات الكالسيوم والمنغانيز فانها على عكس الصوديوم تساعد ذرات التربة على الالتصاق بعضها ببعض لتصبح كتلا كبيرة واسعة المسام ويسهل دخول الماء فيها . والنتيجة النهائية لتأثير أي ماء على التربة اذن ، هي مجموع هذين التأثيرين — فاذا زاد الصوديوم قلت قابلية الامتصاص وصعب الري وقل الانتاج ، واذا زاد الكالسيوم والمنغانيز تحسنت قابلية الري وسهل الري ، لذلك نعبر عن هذه النتيجة باعطاء النسبة المئوية للصوديوم في الماء ، وكلما زادت هذه النسبة كلما كانت المياه سيئة التأثير على التربة .

أما تأثير الأملاح على النبات فينتج أما عن تركيز الأملاح الاجمالي أو عن وجود ذرات ضارة معينة . من المعلوم ان النبات يمتص الماء من التربة التي تحيط بجذوره بواسطة شعيرات رفيعة تنبت من هذه الجذور ، ولا يمكن للماء ان يدخل هذه الشعيرات الا اذا كان تركيزها أقل من تركيز السائل الموجود داخلها . فاذا استعملنا مياها ملحة للري فان الماء الذي سوف يحيط بهذه الجذور سيكون أكثر تركيزا من سائل الجذور نفسها فيصعب على النبتة امتصاص الماء فتصفر أوراقها ويبطىء نموها وفي الحالات القصوى قد تذبل وتجف — مع ان جذورها تكون في تربة رطبة ، وهذا ما يسمى بالجفاف الفيزيالوجي ، ويحدث هذا بغض النظر عن نوع الأملاح التي يحويها الماء ، فكل الأملاح ، النافع منها والضار ، ان زاد تركيزها على نسبة معينة ، تسبب الجفاف وتأثرت المزارع .

وزيادة عن تأثير تركيز الأملاح العام على النبات فان هناك ذرات ملحية معينة لها تأثير سام على النبات حتى عند وجودها في كميات صغيرة جدا وأهم هذه البورون والكلورين . فان وجود جزء أو جزئين بالمليون من البورون في مياه الري يسبب احتراقا في أوراق النبات وخسارة في الموسم ، كما وان وجود الكلورين ، حتى في كميات قليلة ، قد يسم النبات ويميته . وهناك ذرات أخرى مسمة ولكنها عادة تتطلب تركيزا يفوق التركيز الاجمالي الذي يحدث الجفاف الفيزيالوجي فلا تشكل خطرا في الظروف العادية .

تصنيف مياه الري

لقد اتفق معظم علماء التربة والري على تقسيم مياه الري الى ثلاث فئات :

الفئة الأولى أو المياه الممتازة الى الجيدة وهي المياه التي لا تحتوي أية أملاح أو التي أملاحها لا تشكل أي خطر على النبات أو التربة والتي يمكن استعمالها في كل الظروف ولكل المواسم .

الفئة الثانية أو المياه الجيدة الى المضرة وهي المياه التي تحتوي كميات من الأملاح تجعل استعمالها خاضعا لبعض الشروط منها انتقاء مزروعات غير حساسة للأملاح وضرورة الصرف .

الفئة الثالثة أو المياه المضرة الى غير مرضية وهي المياه التي تحتوي على كميات من الأملاح تجعل استعمالها مستحيلا الا في حالات خاصة ولزراعة مواسم معينة مقاومة للأملاح .

أما المواصفات التي تقسم المياه على أساسها فالأكثر شيوعا منها هو ما يلي :

استعمال المياه المالحة للري

على المزارع أولا تعيين الأملاح الموجودة في المياه التي ينوى استعمالها للري . وبعد مراعات الارشادات التالية اقرار الخطوات التي يجب عليه اتباعها عند استعمال هذه المياه للري .

١ » — ان أسهل ما نقوم به لتخفيف تأثير الأملاح على التربة والنبات هو استعمال كميات كبيرة من الماء أثناء الري شرط توفر الصرف ، وغاية هذه العملية هو غسل التربة من الأملاح التي تتراكم فيها نتيجة تبخر الماء أو امتصاصه بواسطة النبات لأن هاتين العمليتين لا تأخذان الا الماء الصافي وتبقيان الأملاح في التربة على شكل قابل للذوبان فلهذا يجب استعمال كميات من الماء تزيد على حاجتنا لترطيب منطقة جذور نبات الموسم وذلك حتى نذيب هذه الأملاح ونتخلص منها ويشترط وجود أقنية وافية للصرف حتى نتأكد من أن المياه الفائضة على حاجة الموسم تترك منطقة الجذور آخذة معها الأملاح المتراكمة من جراء الريات السابقة ، وبهذه الطريقة نستطيع استعمال معظم مياه الفئة الثانية دون أي خوف على المواسم .

٢ » — نستطيع تقسيم المواسم الى عدة فئات وذلك بالنسبة لتحملها الأملاح عامة والبورون خاصة ، فمنها ما هو شديد الحساسية لا ينمو في حال وجود أملاح ، ومنها ما يقاومها ولو كانت مرتفعة النسب ، ومنها ما هو بين الاثنين ، والجدولان التاليان يبينان ذلك :

الجدول ١ — المقاومة النسبية للأملاح عامة في مياه الري .

المواسم الحساسة جدا للأملاح : الحمضيات ، التفاح ، الدراقن ، الخوخ ، المشمش ، اللوز ، الاجاص ، اللوبياء ، البطاطا ، الباذنجان ، الأرضي شوكي ، الملفوف ، البازيلا .

المواسم التي يمكن زرعها عند وجود بعض الأملاح : الزيتون ، العنب ، التين ، الرمان ، القمح ، الفلافل ، البصل ، الكوسا ، السبانخ ، الجزر ، دوار الشمس ، الخس ، البطيخ الأصفر ، الأرز ، الشوفان ، الشعير ، الذرة البيضاء ، البندورة ، البرسيم ، النفل وأكثر أعشاب المراعي .

المواسم المقاومة للأملاح : النخيل ، القطن ، الشمندر السكري والخضري ، وأغلب الحشائش الصحراوية البرية .

الجدول ٢ — المقاومة النسبية للبورون خاصة في مياه الري .

المواسم الكثيرة الحساسية : الحمضيات ، المشمش ، الخوخ ، الدراقن ، الكرز ، الكاكي ، التين ، العنب ، التفاح ، الاجاص ، الجوز .

الصفـــــــــــة	لمياه الفئة الاولى	لمياه الفئة الثانية	لمياه الفئة الثالثة
الايصال الكهربائي بالميكروموه	اقل من ١٠٠٠	من ١٠٠٠ الى ٣٠٠٠	اكثر من ٣٠٠٠
الاملاح الاجمالية اجزاء بالمليون	اقل من ٦٠٠	من ٦٠٠ الى ٢٠٠٠	اكثر من ٢٠٠٠
البورون اجزاء بالمليون	اقل من ١/٢	من ١/٢ الى ٢	اكثر من ٢
الكلورين جزء بالالف من النسبة المعادلة	اقل من ٥	من ٥ الى ١٠	اكثر من ١٠
الصوديوم نسبة مئوية	اقل من ٦٠	من ٦٠ الى ٧٥	اكثر من ٧٥

المواسم التي تتحمل بعض البورون : اللوبياء . البطاطا . البندورة . الشعير . الشوفان . القمح الزيتون . البازيلا . دوار الشمس . القطن والورود .

المواسم المقاومة للبورون : النخيل . الدخان . الجزر . الملفوف . اللفت . البصل . الارضي شوكي . الخس . الهليون . الشمندر السكري والفصة .

٣ — من الثابت أن اكثر تراكم الأملاح — نتيجة استعمال مياه ملحة للري — يحدث على سطح التربة خاصة في المناطق التي يكثر منها تبخر الماء . لذلك . يمكن للناظر الى حقل ما . تستعمل فيه مياه ري ملحة . أن يتبين بقايا الأملاح الراسية على رؤوس الأثلام او أية ارتفاعات بين المسكبة والأخرى . بينما أسفل الأثلام ومتوسط المساكب يبقى عادة خاليا منها . لذلك ينصح بالزرع في أسفل الثلم في كل الحالات التي يضطر المزارع فيها لاستعمال ماء كثير الأملاح لأن هذه المنطقة من الحقل تمتص أكبر كمية من الماء وتتخلص من معظم الأملاح المتراكمة فيها .

٤ — قد يسأل الكثيرون . أليس هناك طريقة عملية يمكن بواسطتها نزع هذه الأملاح من مياه الري ؟ او بالاقل أليس هناك مواد أخرى نستطيع اضافتها لمياه الري الملحة لتخفف من تأثير هذه الأملاح ؟ .

إن نزع الأملاح من الماء عملية بسيطة المبدأ ولكنها غالية التكاليف . وعلماء أكثر دول العالم منهمكون في ايجاد طريقة عملية لذلك بحيث يبقى سعر الماء المخفف الملح ضمن نطاق المزارع الاقتصادي . ولكنهم لم يحصلوا عليها بعد . أما اضافة مواد أخرى على المياه الملحة لتخفيف تأثيرها على التربة أو النبات فعملية ممكنة في حالة واحدة فقط وهي عند وجود مياه أملاحها الاجمالية خفيفة ولكن نسبة الصوديوم فيها مرتفعة جدا وتأثير هذه المياه . كما ذكرنا ، هو تخفيف قابلية التربة لامتصاص المياه أثناء الري وذلك نتيجة تفكك ذراتها من نتيجة وجود الصوديوم فيها وعدم وجود ذرات من الكالسيوم لمقاومة هذا التفكك — ففي هذه الحالة فقط ، ينصح بزيادة كميات من الجبص وهو سلفات الكالسيوم على الماء وذلك بغية زيادة ذرات الكالسيوم فيها وتقليل مئوية الصوديوم . وعملية الاضافة هذه سهلة ، وتأخذ شكل رمي كميات من الجبص ضمن أكياس من الخيش في أقنية الماء أثناء عملية الري — ولا خوف من أن تذيب الماء كميات كبيرة من الجبص . لأن قابلية ذوبان الجبص محدودة ولا يمكن للماء في أية حالة ان تذيب منه كميات مضرة ، ولكن زيادته على الماء تساعد في تخفيف تأثير الصوديوم ويبقي التربة مفتحة سهلة الري وفيما عدا هذه الحالة فليس هناك أية مواد يمكن اضافتها للمياه الملحة لتخفيف تأثيرها .

على ضوء هذه الارشادات العامة ، وتبعا لفئة الماء التي يستعملها المزارع ينبغي عليه تعديل المواسم وطرق الري حتى يستطيع الحصول على مواسم وافرة حتى في حالة اضطراره لاستعمال مياه ملحة للري ، وينصح المزارعون دائما في بحث قضية الأملاح مع المرشد الزراعي للمنطقة الذي قد يسهل لهم عملية التحليل في المختبر ويساعدهم في تعيين التعديلات الواجب ادخالها على طرق الري والزرع وانتقاء المواسم حتى يستطيعوا الحصول على انتاج أفضل .

حاوِلْ انْ تجيبَ

من خلال مناقشة عن الأعمار جرت بين ليلى وسميرة ، وسعاد ، أمكن استخلاص ما يلي :

قالت سميرة : — أ — أنا لست الصغرى
ب — الفرق بين عمري وعمر سعاد ثلاث سنوات
ج — سعاد عمرها ٢٥ سنة

قالت سعاد : — أ — أنا اصغر من ليلى
ب — عمر ليلى ٢٣ سنة
ج — سميرة أكبر من ليلى بثلاث سنوات

قالت ليلى : — أ — أنا عمري ٢٢ سنة
ب — أنا اصغر من سميرة بسنتين
ج — وأنا اكبر من سعاد بسنة واحدة .

ومن البديهي أن تتهرب الفتيات من ذكر أعمارهن الحقيقية . فاذا اعتبرنا هنا ، ان جملتين مما قالته كل منهن صحيحتان ، فهل تستطيع ان تستنتج عمر كل منهن ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤٢)



عصفور قلبي

للشاعر الاستاذ محمد علي السنوسي

رفرف العصفور جنبي وزقا يطلب قربي
وتهادى ناعم الخطوة في رقص ووثب
وأوراق اللحن في سمعي فهز اللحن قلبي
فتلفت الى صوت نديّ النبر عذب
شدّ احساسي وأنفاسي وأعصابي ولبي
وسقاني من رحيق يسكر الروح ويسبي
حببا من صبواتي وندى من ذوب حبي
وعصيرا من رؤى قلبي ومن أحلام هدبي

* * *

يا لها من زقزقات غمرت بالخصب جدبي
لحنها أرخم من أرخم صوت مستحب
من صدى ناي ومن نقر على عود وسحب
ومن القطر اذا غنّى على أشواق عشب
ومن الهمسة ما بين حبيب ومحب
نغمة من لغة الانسان في شرق وغرب
من فم كالبرعم الغض كزر الورد رطب
يفهم القلب معانيها بلا حرف وكتب
ويعيها غير محتاج الى ضم ونصب
والى أصدائها الحلوة يهفو ويلبي
ويناغيها اذا ناغت بتحنان وحدب
انها أفصح من أفصح شعر (المتنبي)
أي وربّي انه أبني انه (عصفور قلبي)

الكاتب والأفكار

بقلم الاستاذ عبدالله أبو العينين

كثيرا ما يريد كاتب أن يكتب فيجلس الى مكتبه ويحاول ان يكتب شيئا فلا يطاوعه القلم ولا تنثال عليه الافكار فما هي أسباب ذلك ؟

الشيء الذي لا شك فيه هو أن الكاتب لا يستطيع ان يبتدع الأفكار ابتداعا ، أو يبتكرها ابتكارا ، فهو لا يستطيع ان يحدث شيئا من لا شيء ، وانما هو يستطيع أن يبني شيئا من أشياء ، ويولد شيئا من شيء ، لذلك نرى الكاتب يحتال احتيالا على توليد الأفكار ، ويظهر لنا ذلك من متابعة كتابة أي كاتب ، فاذا تتبعنا مثلا الكاتب القصصي الاستاذ محمود تيمور في كتابة (عطر ودخان) فاننا نجده مثلا في أول مقاله الذي عنوانه (ضع مرآة في جيبك) ، يذكر اهتمام المرأة بالمرآة ، فهي تستشيرها في مشكلات الفتنة والجمال وتقضي بين يديها طوال الساعات تتجمل وتتزين وتستملي حكمها في مفاتنها الساحرات ، ثم يذكر تيمور ان الرجل يقف ايضا امام المرآة ليتأكد من أناقته ولكن وقفته (وقفة قصيرة) ووقفة (متبرم عجول) . ويتدرج من تلك الفكرة المألوفة الى ان ينصح الرجل بل يصيح به قائلا (ضع المرآة في جيبك) وهو اذ يصيح ، انما يصيح انتصارا لأنه وقع على فكرة جديدة ، فهو يريد من الرجل أن يستعملها عندما يغضب أو عندما يكون تاجر ويريد ان يعقد صفقة ليرى في مرآته شبح ذلك الطامع الشره والمستغل العنيف الذي تتوقد نار الاشرة في عينيه فيسارع الى معاودة نفسه ويتخذ في معاملة الناس اسلوبا أقرب الى التعاون والرفق والقناعة .

وهكذا تتطور الفكرة المألوفة عندنا الى فكرة جديدة عند الكاتب يتحفنا بها فنحن لا ننظر الى المرآة لنتأكد من هندامنا وأناقتنا فحسب وانما ينصحنا ان نتخذ المرآة لنطلع على حقيقة مزاجنا ونتفرس في أنفسنا فهو يقول (فلتستشر دائما مرآتك قبل ان تبت أمرا مما يصادفك في شؤون الحياة ، ولكن حذار ان تكون نظراتك حين تحدق في المرآة نظرات عاجلة عابرة ، فانك اذن لن تظفر من المرآة بالمشورة الصحيحة والرأي السديد ، فلزام ان تنفذ ببصرك على مهل خلف هذه الغلائل التي تحجب عنك أعماق الحقائق ، فان بلغت هذه الأعماق وانكشفت لك سريرة نفسك ، فانك ستستطيع ان تصدر على الأشياء حكمك الرشيد) .

والغرض مما قدمت هو ان أوضح ان الكاتب يحتال على توليد الأفكار كما فعل تيمور ، وقد تصعب الكتابة على الكاتب لأنه لا يدري في أي موضوع يكتب ، أو انه وان استقر رأيه على الموضوع الذي يكتب فيه فانه لا يجد الأفكار التي ينبغي ان يشمله موضوعه ، وقد وصف المرحوم الاستاذ ابراهيم المازني ما يحدث له عند الكتابة قائلا : (وقد ابدأ المقال معتمدا شيئا بعينه ويجري القلم بخلافه ، أو شبيه بهذا ان تريد السفر الى الاسكندرية فتحملك رجلاك الى قطار يذهب الى السويس) . ولا شك في اننا نفهم من قول المازني هذا انه عندما كان يريد ان يكتب مقالا عن شيء معين لا تسعفه الأفكار ، فينصرف عن الشيء المعين هذا الى شيء آخر ، وكان على المازني ان يفكر طويلا في موضوعه ليستولد الأفكار التي تتمشى مع الشيء المعين الذي يريد ان يكتب عنه — ولا شك في انه كان ينصرف من موضوع الى موضوع بل الى موضوعات أيسر منه ، لأنه انما كان يكتب بسرعة ليواجه متطلبات الصحافة التي كان يعمل بها ، فهو لذلك لا يشبع موضوعه الأساسي الذي يريد ان يكتب عنه بحثا ودراسة ، ونلاحظ عندما نقرأ له مقالا من تلك المقالات التي كان يبعث بها لصحيفة من الصحف انه يتحدث بعيدا عن موضوع العنوان الذي عينه للكتابة ويؤجل الكتابة عن ذلك الموضوع الى مقال آخر .

ووضح المازني نفسه ذلك فيقول (وقد تأخذ في كلام تحسبه هينا فتتكاءدك الوعور ، وتتعاظمك العقبات فتميل عنه الى ما هو ألين ، ومن هنا كان آخر ما أكتبه هو العنوان وكثيرا ما استخير الله في الكتابة على نية معقودة ثم أعدل في بعض الطريق عنها وأتحول الى سواها ويجيء الكلام متناولا طرفا من هذا وأطرافا من ذاك ، ويعجزني ان أختزل موضوعه في عنوان) .

ولقد أشار الدكتور طه حسين الى ما يقع فيه المازني من التيهان عندما يريد ان يكتب عن موضوع معين في مقال له عن (الملاح التائه) فقال (ولكن ماذا ؟ يظهر أن سلطان المازني عظيم ، وان التخلص من عدواه ليس بالشيء اليسير ، فقد بدأت هذا الحديث بعنوان ولم أصل بعد الى هذا العنوان ، وانما أدور حول الموضوع — استغفر الله ، بل أنا أدور بعيدا عن الموضوع دون أن أدنو منه — فضلا عن أن

أصل اليه ، ولو اني جاريت نفسي ومضيت أملي ما تمر بها من الخواطر لقلدت المازني تقليدا تاما ولأتممت هذا الفصل قبل ان أبلغ الملاح التائه) .

ويتبين لنا مما سبق ان صعوبة الحصول على الأفكار قد تكون أحيانا واحدة بالنسبة للكتاب جميعا ، فالبعض يصبر على التفكير حتى يحصل على موضوع معين يكتب فيه ، فاذا صعب عليه بعد ذلك يورد الأفكار التي تلائم الموضوع ، تركه ليرجع اليه في وقت آخر ، وللكاتب الحق في أن يفعل ذلك ، ولكن ليس على طريقة المازني التي أشرنا اليها . وانما له أن يترك موضوعه يختمر في ذهنه وذلك الى أن ييسر الله له الافكار التي تلائم موضوعه فيجلس للكتابة مرة أو مرات الى ان يستجلب الأفكار التي تلائم الموضوع الذي عينه .

وكيف يحصل الكاتب على الأفكار ؟ ان الكاتب حين تستعصي عليه الأفكار عندما يجلس الى مكتبه ويريد ان يكتب عن موضوع يؤجل جلسته تلك الى وقت آخر — فهو يترك الموضوع مؤقتا ، ولكنه يظل يفكر فيه عندما يقوم بأي عمل من الأعمال ، وكثيرا ما يلتقي بأشياء في حياته العامة والخاصة مما يثير تفكيره في موضوعه ذلك ، ويذكر الأستاذ ابراهيم المصري في كتابه (عشرة من الخالدين) ان (اميل زولا يختار موضوعه من الأوساط الشعبية أو المتوسطة ثم يشرع في جمع الملاحظات الخاصة بهذا الموضوع ، يجمعها من البيوت والشوارع والملاهي مختلف البيئات والأحياء التي سيجعل منها مسرح قصته ثم يدونها في كراسات صغيرة فاذا ما اعتزم الكتابة أخذ في تنظيم تلك الملاحظات وترتيبها ودسها خلال السطور في الأماكن الصالحة لها بحيث تؤلف وحوادث القصة وحدة رائعة متماسكة) .

ويقول الأستاذ توفيق الحكيم في كتابه (من ذكريات الفن والقضاء) عندما حضر جلسة في المحكمة بصفته وكيل نيابة (لعلي كنت أعرف بالغريزة ما ينفعني كروائي مما لا نفع لي فيه ، اني ما كنت أطيق ثرثرة المحامين ، فالقصة التي فيها مرافعة طويلة معناها عندي غياب الذهن ، وربما حوار بين شخصيتين تافهتين في نظر المحكمة تثير في نفسي كل تأمل وتفكير) — ثم أشار توفيق الحكيم بعد ذلك الى مناقشة دارت بين القاضي من جهة وخفير وامرأة من جهة أخرى ، وذكر أنه وجد في (هذه المرأة مادة قيمة له) ، وان (الخواطر مضت في هذا السبيل وغمرته فلم يدر حتى بالزمن الذي مر به ، ولم يفطن الى ما جرى حوله ولا الى ما نظرت المحكمة من قضايا) .

ونحن نلاحظ انه عندما سأل القاضي الخفير قائلا (وكيف تعدت عليك المتهمة أثناء تأدية وظيفتك ؟ أجاب الخفير (قلت لها عيب يا ملموسة ادخلي بيتك . فما كان منها الا ان زغرت لي من فوق لتحت وتقصعت وقالت (اخرس يا غفير يا مصدي قطع لسانك . دا أنا لما أنفض شبشبي الصبح ينزل منه عشرين غفير زيك) ونتيجة لهذه الاجابة يذكر توفيق أنه (ظهر الاستنكار على وجه القاضي وظهر الاعجاب على وجهه ، فهي في نظر القاضي قد فاهت بأقصى ألفاظ التعدي ، وهي في نظره قد جاءت بأخصب صور الخيال الفني ، فما يظن هنالك صورة أبلغ من هذه الصورة في تحقير خفير) وتخيل الحكيم انه (لو استطاع ذهن هذه المرأة ان يبدع صورا أخرى في التجميل والثناء كما فعلت في التقبيح والهجاء لكانت شاعرة) ثم يذكر (انه نظر اليها وهي في قفص الاتهام فاذا هي هادئة ساكنة ، ويدها على خدها ترمقهم بنظرات فاترة ، وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة ، انها معترفة ، ولماذا ينكر شاعر قصيدة هجائية ، لقد روحت عن نفسها بما قالت وكفى .. ماذا يهم الثمن بعد ذلك ؟)

والمهم فان عبارة المرأة المروية على لسان الخفير هي التي أثارت خيال الحكيم ، وجعلته يسرح في قائلتها ، فلم يع ما قاله القاضي ولا ما دار في المحكمة بعد ذلك .

ومما سبق يتبين لنا انه يثير خيال الكاتب ما يسمع ويشاهد وما يقرأ ويجرب ويختبر ، وكل ذلك يجعله يفكر ويحصل على موضوعات جديدة وأفكار مبتكرة ، فالموضوع الذي يقرؤه أو يسمعه الكاتب قد يثير لديه موضوعات جديدة مبنية على أفكار مبتكرة .

ولعله من المناسب ان نذكر هنا ما ذكره كاتب مقدمة كتاب (قصص قصيرة) للأديبة الأمريكية الشهيرة (بيرل بك) من أن أمها علمتها (ان تبحث عن الجمال في الحياة وتسجل تأثير ذلك عليها في كلمات) ولا شك في أن بيرل بك قد وعت هذه النصيحة التي ساعدتها الى حد بعيد على اجادة كتابة القصص الطويلة والقصيرة وحيازة جائزة نوبل ، اذ لا شك أن هذه العبارات كانت بمثابة المادة الخام التي تبني عليها الكاتبة أفكار قصصها .

ولقد ذكر الاستاذ أحمد أمين في كتابه قصة الأدب في العالم عن القاصة الفرنسية (لوسيل أورور) المشهورة باسمها المستعار (جورج ساند) انها كانت (تجلس الى مكتبها من الساعة الثالثة صباحا ، وذهنها خال لا يكاد يشتمل على تخطيط تقريبي لما يكتب ، لكنها تجري القلم على القرطاس ، فتستدعي الصور بعضها بعضا ، ويظل القلم يسيل بالقصة سيلا حتى الساعة العاشرة بعد الظهر ، كأنما القصة تكتب نفسها ، وكأنما فضل الكاتبة هو ان تمسك القلم بين أناملها ، وعليه ان يرسم لنفسه الطريق ، وهكذا دواليك كل يوم ، جلوس الى مكتبها في الثالثة صباحا ، وكتابة موصولة تنبثق من قلمها انبثاق الماء من ينبوعه حتى الساعة العاشرة بعد الظهر) .

ولعنينا من هذا جلوس الكاتبة الى مكتبها كل يوم سبع ساعات ، فانها لو لم تكن تكرر هذا الجلوس الطويل الى المكتب كل يوم ، ما كانت لتستطيع الكتابة بهذه السهولة التي كتبت بها ، اذ انها بجلوسها هذا كل يوم تتيح الفرصة لما تختزنه وتنفعل به من المشاهد والتجارب ان ينبثق على الورق ، فهي بجلوسها الى مكتبها ومسكها لقلمها تبدأ ملكة التفكير عندها في التيقظ ، وبالاستمرار في الكتابة تنفعل انفعالا شديدا فيسيل القلم (كالينبوع دفاقا في غير عناء لأن طبيعته ان يدفق الماء) كما يقول أحمد أمين .

ولا شك في أنه قد يختلف كاتب عن كاتب في قوة هذا التدفق وضعفه ، ولكن مهما كان الأمر فانه لن يستطيع كاتب ان يكتب شيئا ذا قيمة الا بمثل هذا الجلوس الطويل الى المكتب الذي يتكرر أكثر ايام كل اسبوع .

وبهذا جميعه يتضح لنا في النهاية كيف يحصل الكاتب على أفكاره وكيف انها ليست ملقاة على الطريق ، وانما لا بد أن يتصف الكاتب بالصبر وبقوة الملاحظة وبالدأب الطويل ، كما انه لا بد ان يجهد نفسه في استدعائها اجهادا كثيرا ، وبذلك كله لن تستعصي الأفكار على الكاتب بل تنصاع اليه الأفكار مبتكرة جديدة توعينا وتعلمنا أو تسلينا وتضحكنا ، أو تدفعنا الى العمل والجد والنشاط في شتى ميادين الحياة وفي كل ذلك خير لا شك فيه .



منظر عام للمبنى الذي يحتل معهد الادارة العامة احد أدواره .

معهد الأدارة العامة في الرياض

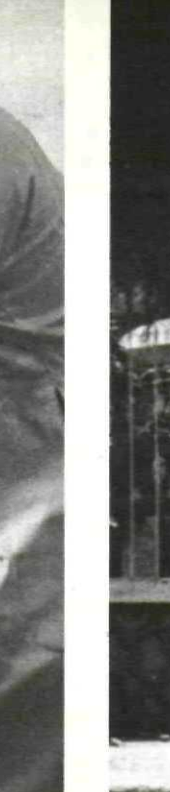
في بناء ملاصق لوزارة المالية وتابع لها ، أقيم معهد تدريبي عام الغرض منه العمل على تطوير كفاءات موظفي الدولة . ولا سيما أولئك الذين يتولون وظائف اشرافية . وجعلهم أكثر قدرة على انجاز المعاملات الرسمية . وتسيير دفة العمل بدقة وانتظام . هذا المعهد هو «معهد الادارة العامة» الذي بوشر بتأسيسه في أواخر عام ١٣٨٠ . وبدأت الدراسة فيه عام ١٣٨٢ .

مجلس ادارة المعهد

يتألف مجلس ادارة المعهد من خمسة أعضاء هم : معالي وزير المالية (رئيسا) وسعادة وكيل وزارة المالية (نائبا للرئيس) . وسعادة وكيل وزارة المعارف . وسعادة مدير ديوان الموظفين وسعادة مدير المعهد .

هيئة التدريس

يدرس في المعهد خمسة أساتذة متفرغون من حملة الشهادات الجامعية العالية . واثنا عشر استاذا غير متفرغ . والاساتذة غير المتفرغين





الاستاذ فهد الدغيثر مدير المعهد بالنيابة
يبحث مع السيد فاروق المحتسب بعض الامور المتعلقة بالمعهد.

هم من أساتذة جامعة الرياض أو من كبار موظفي الدولة ، وجميعهم حائزون على درجات علمية رفيعة . ويسعى المدرسون كافة لجعل برامج المعهد ناجحة مثمرة ، لذلك يقومون بين حين وآخر بتتبع خطى الطلاب بعد تخرجهم ، والوقوف على مدى تأثير البرامج التدريبية التي تلقوها ، على سير أعمالهم اليومية ، وذلك لجمع الاقتراحات التي تضفي على هذه البرامج تحسينات في المستقبل .

كيفية اقرار البرامج

تتلمس ادارة المعهد حاجة الدوائر الحكومية الملحة لنوع أو لآخر من التدريب ، وعلى ضوء هذه الحاجة تقوم الادارة بوضع المخططات الضرورية للبرامج المقبلة وبعد الانتهاء من وضعها تعرض البرامج على مجلس ادارة المعهد ، حيث تناقش مناقشة دقيقة تكون ثمرتها اما اقرار المشروع ووضعه في حيز التنفيذ ، أو ارجاؤه الى وقت آخر واقرار ما هو أهم منه .

الدراسة في المعهد

الدراسة في المعهد على دورات متفاوتة المدة ، يقررها ويحدد برامجها مجلس الادارة . وتتراوح مدة الدراسة في كل دورة بين ثلاثة وخمسة أشهر يتخرج الطلاب بعدها ويرجعون الى وظائفهم ليأتي بعدهم فوج آخر من الموظفين الذين يقع الاختيار عليهم والذين تلمس ضرورة تدريبهم .

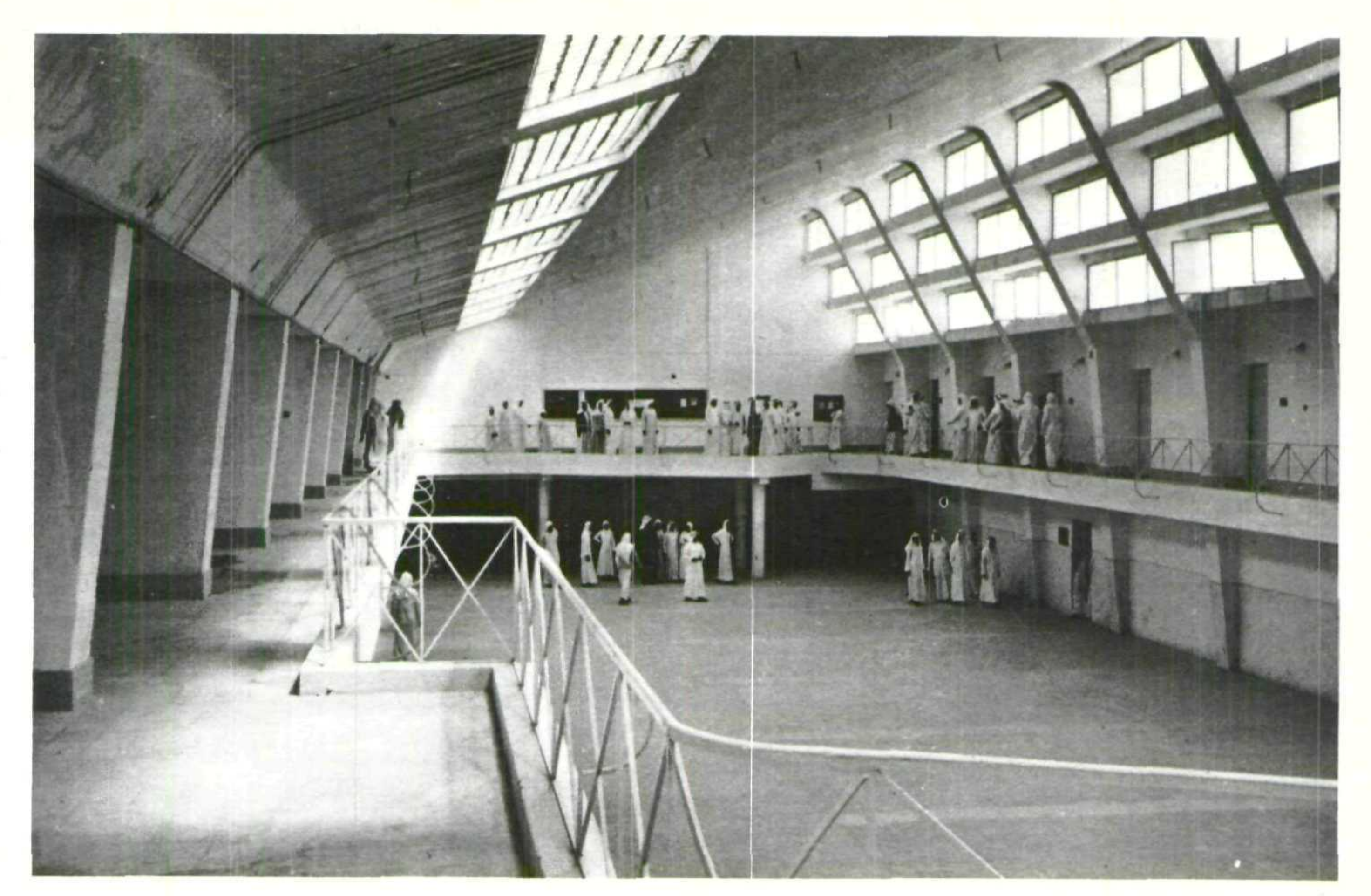
والبرامج التي جرى تدريسها في المعهد هي : التدريب العام ، والشؤون المالية ، والأعمال المكتبية ، والمحفوظات ، والآلة الكاتبة ، والاحصاء ، وبرنامج خاص بالبلديات ، وآخر خاص بالجوازات وثالث خاص بالعمل ، ورابع خاص بالسجون . وبعض هذه البرامج قائم حتى الآن ، أما البعض الآخر فقد ألغي موقتا بعد ان تم تخرج عدد ملحوظ من الموظفين . والبرامج التي كانت قائمة أثناء زيارة كاتب هذه السطور للمعهد هي : التدريب العام ، والشؤون المالية ، والأعمال المكتبية ، والآلة الكاتبة ، والاحصاء . وسنتناول جميع هذه البرامج الآنفة الذكر باختصار ، ذاكرين نبذة عن أهميتها ، والغرض من اقامتها .

التدريب العام

هذا البرنامج مخصص للموظفين الذين يتولون وظائف اشرافية ، كرؤساء الدوائر والأقسام ، ومدة هذا البرنامج خمسة أشهر ، ثلاثة منها للدراسة النظرية والمحاضرات ، واثنان للتدريب العملي في الدوائر الحكومية وفي مكاتب الشركات المحلية . وأثناء التدريب العملي يقسم الطلاب الى ثلاث فرق حسب طبيعة عملهم الأساسي . فالفرقة الأولى تعنى بالادارة العامة والتنظيم ، والثانية تهتم بادارة شؤون الموظفين أما الثالثة فتركز اهتمامها على ادارة الأمور المالية والمحاسبة . ويبلغ عدد الدارسين في الدورة الرابعة من هذا البرنامج حوالي ٩٤ طالبا . أما عدد الطلاب الذين تخرجوا من الدورات الثلاث السابقة فهو ٢٢ و ٣٨ و ٨٥ طالبا على التوالي .

برامج الشؤون المالية

وينتسب الى هذا البرنامج الموظفون الذين يتعاطون الأمور المالية كأمناء الصناديق ، والمحاسبين وسواهم . ومدة هذا البرنامج ثلاثة



منظر عام لمعهد الادارة العامة من الداخل .

أشهر ، يدرس الطلاب خلالها ثلاثة أيام في الأسبوع ، بمعدل أربع ساعات في اليوم الواحد . والمواد التي تدرس في هذا البرنامج هي حسابات حكومية ، وميزانية ، ومشتريات ، ومخازن ، ومراسلات . أنهى هذا البرنامج ١٧٣ طالبا على دفعات أربع عدد طلابها ٣٢ و ٢٦ و ٣٧ و ٧٨ طالبا على التوالي . أما الطلاب الذين كانوا في الدورة الحالية فقد بلغ عددهم ٨٩ طالبا .

برنامج الاعمال المكتبية

وهو مخصص للموظفين الذين يتعاطون الأمور الكتابية ، كالكتبة ، وموظفي الصادر والوارد ، وموظفي الحفظ ، وغيرهم . ومدة هذا البرنامج ثلاثة أشهر ، يدرس الطالب خلالها ثلاثة أيام في الأسبوع بمعدل اربع حصص في اليوم الواحد . ويدرس في هذا البرنامج مواد السكرتارية ، والمراسلات والمحفوظات ، وشؤون الموظفين ، والعلاقات الانسانية كحسن معاملة الناس والتخاطب معهم . والبرنامج الآن في دورته الرابعة ، وقد انتسب اليه حوالي ٩٤ طالبا ، بينما بلغ عدد الطلاب الذين تخرجوا منه في الدورات الثلاث السابقة ٣٧ و ٤٠ و ٢٧ طالبا على التوالي .

برنامج الآلة الكاتبة

ومدته ثلاثة أشهر ، ستة أيام في الاسبوع ، وحصة واحدة في اليوم . وقد تخرج من هذا البرنامج ثلاث دورات بلغ عدد الطلاب في كل منها ١٧ و ١٩ و ٧١ طالبا . هذا وقد كان عدد الطلاب في الدورة الحالية ٤٩ طالبا .

برنامج الاحصاء

وهو مخصص طبعا لموظفي الاحصاء . ومدة الدراسة فيه ثلاثة أشهر ، يتلقى الطالب خلالها دروسا في الاحصاء التطبيقي ، والاساليب الاحصائية ، والرياضيات ، والمختبر . وقد كان هذا البرنامج في دورته الأولى . وبلغ عدد المنتسبين ٣٠ طالبا .

البرنامج الخاص بالبلديات

وقد استمر هذا البرنامج دورة واحدة تخرج خلالها ٣١ طالبا من موظفي البلديات . وخلال مدة هذا البرنامج التي بلغت شهرين ، تلقى الطلاب دروسا في الادارة المحلية ، والادارة العامة ، والعلاقات الانسانية ، والأرشيف .

البرنامج الخاص بالجوازات

وهو أيضا دورة واحدة مدتها شهران . وقد تخرج منها ٢٣ طالبا جميعهم من موظفي الجوازات والجنسية وقد تلقى هؤلاء خلال هذا البرنامج دروسا في الخدمة المدنية ، والعلاقات الانسانية ، والأعمال المكتبية ، والأرشيف .

البرنامج الخاص بالسجون

وهو دورة واحدة خصصت لرؤساء السجون ، وقد تخرج منها ١٨ طالبا بعد دراسة دامت شهرا ونصف الشهر ركز فيها على السجن الحديث. ومعاملة المسجونين ، والعلاقات الانسانية والأرشيف والمراسلات .

برامج رهن التنفيذ

علاوة على البرامج الآنفة الذكر ، هنالك برامج أخرى أقرها مجلس ادارة المعهد ويتوقع وضعها قيد التنفيذ بين عشية وضحاها . وتضم هذه البرامج اللغة الانكليزية ، والضرب على مختلف أنواع الآلات الكاتبة ، والأعمال السكرتارية .

نشاط المعهد

كان المعهد في السابق يقدم الاستشارات العلمية ، والارشادات الاقتصادية للدوائر الحكومية التي تطلبها في حقلي الادارة العامة والأرشيف ، الا ان مؤسسة فورد في الوقت الحاضر قد أخذت عن المعهد عبء الاستشارات في حقل الادارة العامة وأصبح يقدم الاستشارات في حقل الأرشيف فقط . هذا ويقوم المعهد أيضا ، بجمع القرارات الحكومية المتعلقة بأمور معينة وتبويبها .

ومن أوجه نشاط المعهد أيضا ، نشر الثقافة الادارية عن طريق اصدار مجلة ربع سنوية .

مكتبة المعهد

بالاضافة الى عدد كبير من الكتب المتعلقة بالشؤون الادارية والاقتصادية والتاريخ ، تحتوي مكتبة المعهد مجموعة كاملة من صحيفة «أم القرى» الرسمية منذ صدورها ، وكذلك مجموعة كاملة من صحيفة «القبلة» . هذا ويهتم موظفو المكتبة أيضا بجمع مختلف الوثائق الرسمية والانظمة الادارية .



يشرح المدرس للطالب على اللوح الاسود ، كيفية استخدام الآلة الكاتبة التي امامه .



الجميع آذان صاغية لشرح المدرس .



المكتبة ملاذ الطالب في اوقات الفراغ .

تصوير : ولترز وعلي خليفة



أبو حيان التوحيدي

تأليف الدكتور احمد محمد الحوفي ـ عرض وتعليق الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

أبــو حيان التوحيدي (٣١٠ – ٤١٤هـ) (٩٢٢ – ١٠٢٢م) علم من أعــلام العقل العربي في القرن الرابع الهجري، وأديب موسوعي الثقافة، عميق التفكير، متعدد الجوانب. وصفه ياقوت في «معجم الأدباء» بأنه «فيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين وأمام البلغاء». وانه «فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة». وانه «كثير التحصيل للعلوم في كل فن حفظه، واسع الدراية والرواية». ووصفه الدكتور الحوفي في خاتمة كتابه الذي نقدمه اليوم بانه «الثمرة الكبيرة التي أنضجتها علوم عصره وأدبه». ووصفه الدكتور زكريا ابراهيم في مقدمة كتابه الذي نشر في «سلسلة أعلام العرب»، بأنه «الناطق بلسان الثقافة العربية في القرن الرابع الهجري»، وانه «قام بدور حضاري في تلك الحقبة من تاريخ العرب، بوصفه مفكرا موسوعيا حاول ان يمزج الفلسفة بالآداب». وذكر أن «جمع التوحيدي بين التراث اليوناني من جهة، والثقافة العربية من جهة أخرى، هو الذي أهله للقيام بهذا الدور الحضاري».

ووازن أحمد أمين، وزكي مبارك، والحوفي، ومحمد كرد علي، بينه وبين الجاحظ، موازنات كثيرة.

وقد عمر التوحيدي طويلا، وتوفي أبوه وأمه وهو صغير، وعاش في كفاح متصل، ونضال طويل وحل وترحال دائمين، وحاول أن يبعد شبح البؤس والحرمان عنه فلم يفلح. وتردد على قصور الوزراء الكتاب في عصره، مثل: المهلبي، وابن العميد، وابن عباد، وابن سعدان، فلم يظفر منهم بطائل بل كسب عداوتهم له، وعاش في حيرة عيشة الزاهدين المتصوفين. وفي لحظة من لحظات الشقاء والتعاسة النفسية، أحرق كتبه، وشاهد النار وهي تشتعل فيها وتلتهمها. ومات بشيراز عام ٤١٤هـ، بعد ان حورب من عصره، وشقي بأهل زمانه، وعاش في حرمان متصل، وفقر شديد..

ولقد أنصف الكتاب المحدثون التوحيدي فيما كتبوا عنه، ونوهوا بفكره الناضج، وفلسفته العميقة، وثقافته المنوّعة التي ترددت فيها أصداء شتى المعارف التي كانت سائدة في عصره.

والكتاب الذي نقدمه ثمرة ناضجة من ثمرات الانصاف لهذا الكاتب المرموق، والأديب الموهوب، والمؤلف الفذ، والمفكر الحر. ومؤلفه الدكتور الحوفي، هو أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة. وصاحب الانتاج الكثير الخصب، والعديد من المؤلفات القيمة الممتعة، مثل: «الغزل في العصر الجاهلي»، و «أدب السياسة في العصر الأموي»، و «الحياة العربية من الشعر الجاهلي»، و «أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي»، وغيرها من المؤلفات الجليلة.

وقد درس المؤلف في هذا الكتاب عصر التوحيدي السياسي، والثقافي، ومعالم حياته، وثقافته، وصلاته بوزراء عصره، ومعالم شخصيته، وآثاره، وخصائصه الفكرية والفنية، ووازن بينه وبين كتاب عصره، وبينه وبين الجاحظ. درس كل ذلك دراسة عميقة في عشرة فصول، وفي استيعاب شامل وتفصيل كثير ودقة تحليل، وتعدد مصادر وسلامة استنباط.

وقد عرض المؤلف لأصل التوحيدي، ورجح انه نشأ من أصل عربي لا فارسي، وعرض لصلاته بابن العميد، ورجح ان ابن العميد الذي اتصل به، هو الوزير ابن الفتح بن العتيد، وهو ابن أبي الفضل بن العميد، الوزير المشهور، والكاتب المعروف، والأديب الخالد. وعرض لثقافته وبين منابعها، وحدد معالم شخصيته، وتحدث عن بؤسه وأسبابه، وعما رمي به من الزندقة، ونفاها عنه، وما طعن به من الشك في أمانته العلمية، وناقش الأقوال فيه وفندها، وتكلم عن الأسباب التي أدت بــه الى حرق كتبه، وألقى الأضواء الكاشفة على مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط والمفقود. وتحدث عن سماته الفكرية والخصائص الفنية لآدابه، وبذل كثيرا من الجهد في الموازنة بينه وبين كتاب عصره وبينه وبين الجاحظ. كل ذلك في دقة تامة، وأمانة علمية خالصة، ونزاهة في البحث والاستنباط.

ومن البحوث الجيدة في الكتاب بحثه عن تيارات الثقافة، وعن صلات التوحيدي بقصور الوزراء في عصره. والكثير

من فصول الكتاب جيد وممتع معا . وقد بذل المؤلف فيه جهدا كثيرا . ومراجعات طويلة .

والطبعة الثانية التي بين أيدينا لهذا الكتاب . ظهرت عام ١٩٦٥م . ويقول المؤلف عنها انها تشتمل على اضافات كثيرة . اذ أضاف الى الطبعة الأولى كثيرا من البحوث . وعدل فيها تعديلا كبيرا . فقدم وأخر . وفصل وأدمج . ووضح ما كان خافيا . وضبط ما يحتاج الى الضبط . ورآها أقرب الى الرضا وأدنى الى الكمال .

ويقول في خاتمة الكتاب ان هذه الدراسة قد تكشفت عن عدة أمور . منها أن التوحيدي كان الثمرة الكبيرة . التي انضجتها علوم عصره وأدبه . وان انتاجه كله ينطق بشوقه الى المعرفة . وانه تفرد بخصائص عدة في تفكيره وطريقة عرضه وتعبيره . وانه تميز على معاصريه من الكتاب بعدة مميزات وشابههم في بعض السمات . ولقد اتصف التوحيدي في كل ما كتب . اتصافا يدل على موهبة قوية في الجدل . والبحث والاستنتاج وسلامة الرأي .. ومع ذلك فان الدكتور الحوفي لم يكشف لنا بوضوح عن فلسفة التوحيدي في شتى جوانبها الانسانية والعقلية والاجتماعية .

والفصل الأول — الذي تحدث فيه عن عصر التوحيدي السياسي — ينقصه شيء من الدقة والفهم السياسي للقرن الرابع الهجري . ولو كانت الخلافة العباسية في القرن الرابع كما صورها الدكتور الحوفي لكان معنى ذلك انهيارها وسقوطها وعدم استمرار سيادتها الروحية والسياسية على العالم الاسلامي .

وهناك ملاحظات أخرى ضئيلة على الكتاب . منها : قول الدكتور : «وفي حياة أبي حيان خلع جماعة من القواد والكتاب والقضاة الخليفة المقتدر سنة ٣١٧هـ . وولوا عبد الله بن المعتز » . (ص ٣٦) . والصحيح ان ذلك كان عام ٢٩٦هـ . وقبل ميلاد أبي حيان بنحو خمسة عشر عاما .

ويعد المؤلف الامام الغزالي من مفكري وأعلام وعلماء القرن الرابع (ص٣٦) . وقد توفي عام ٥٠٥هـ . وهو من مفكري القرن الخامس لا الرابع . وكذلك يعد من مفكريه الماوردي المتوفى عام ٤٥٠هـ (ص ٣٥) . وعبد القادر الجرجاني المتوفى عام ٤٧١هـ . (ص ٣٩) ، وقد عاشا في القرن الخامس ايضا . ويجعل وفاة ابن زرعة الفيلسوف وهو استاذ أبي حيان مرة عام ٤٤٨هـ (ص ٣٣) . ومرة عام ٣٩٨هـ (ص ٣٧) .

ويقول الدكتور : «كان الضعف السياسي ونفوذ الخليفة العباسي قد بدأ يستعلن ويشيع منذ تولى المتوكل الخلافة سنة ٢٣٢هـ» (ص ١٠) ، وأظن ان الضعف السياسي واقترانه بنفوذ الخليفة العباسي أمر غير مفهوم .

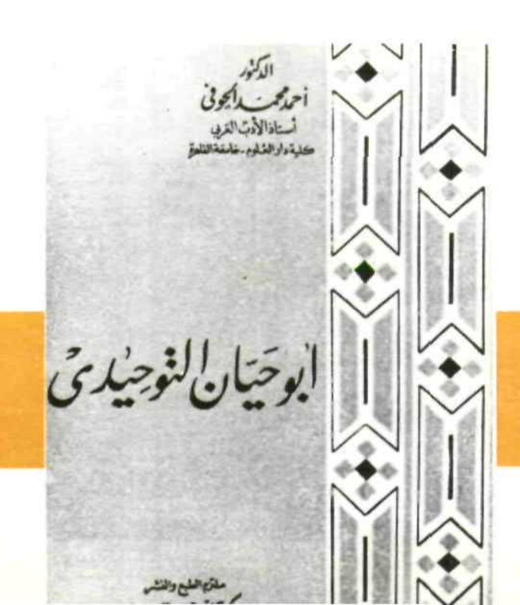
ويعد الدكتور ابن العميد من أرباب الصناعة اللفظية (ص ٤ و ٣٦٦) ، ولا أوافقه على هذا الرأي ، وأعتقد ان ابن العميد كأبي حيان من الأدباء المفكرين . الذين ربطوا الأدب بالفكر والفلسفة ربطا وثيقا .

والدكتور لا يرتضي رأي محمد كرد علي في الاستدلال على عروبة التوحيدي بجهله بالفارسية (ص ٥٠) . بينما يجعل ذلك أحد الأدلة على عروبة أصله (ص ٥١) .

وقول الدكتور : عقب التوحيدي على الليلة السابعة عشرة (أي من لياليه في «الامتاع والمؤانسة») بنتف شتى ذكر فيها طرفا وآراء للنبي (صلى الله عليه وسلم) . ولابن المقفع وكسرى وعمر بن الخطاب (ص ٢٩٥) . وكلام النبي لا يقال له طرف وآراء . بل أحاديث والصلة بينه وبين كلام غيره مفقودة .

وليس فيما ذكرته من بعض الملاحظات ما يغض من منزلة الكتاب . وقيمته العلمية الكبيرة ، وأهميته في انصاف التوحيدي والدفاع عنه في عصرنا .. فان في الكتاب حسنات للدكتور المؤلف . وقد أعجبني غاية الاعجاب تعقيبه على أحمد أمين فيما ذهب اليه من تفسير معنى «الهوامل» وهو يقدم كتاب التوحيدي المشهور «الهوامل والشوامل» . كما أعجبتني بحوث وآراء كثيرة تضمنها الكتاب .

ولا شك ان هذا المؤلف يسد ثغرة كبيرة في الدراسات الأدبية والفكرية ، المتصلة بالقرن الرابع الهجري ، وبأعلامه الخالدين .



قصة قصيرة



من اجل فاطمة

بقلم الاستاذ عزيز ارماني

.. عندما خرج «حمدان» حاملا مقطف الفجل فوق رأسه ليجوب به أطراف المدينة ، كانت ابنته تتعلق بجلبابه حتى نهاية الزقاق الموحل الذي يعيش فيه وهي تلح عليه باحضار عروس المولد معه عند عودته . كانت عيناها حمراوين ، وبقايا الدموع ما زالت عالقة بأهدابها أثر ليلة حزينة من أجل عروس المولد ، وقد كست الصفرة وجهها الحزين ، الذي ينوء باتراحها الصغيرة وبدت آثار الدموع جلية في الخطوط الواضحة كأنها حفرت على خديها الشاحبين المتسخين منذ مولدها ..

ونظر «حمدان» اليها طويلا وقلبه يتمزق ، ويغوص بين ضلوعه ، وربت على ظهرها في حنان وعطف وطمأنها باحضار العروس معه في المساء . ووقف يشيعها ببصره وهي عائدة الى أمها التي كانت تنتظرها على عتبة البيت . وعندما اختفت من أمامه أحس كأن دمعة ملحة تود ان تفر من عينه ولكنه أدرك ان الدموع أصبحت عسيرة عليه بعد ان نضب معينها . فلم يملك الا ان يهز رأسه في اشفاق عليها .. فان كل ما يسعى اليه ويتمناه هو أن يسعدها . ان حالتها تقلقه ، فقد أسقمها المرض وأسلمها الى الذبول والضعف والاعياء . وكان يدري جيدا انها تعاني أمرا واحدا اسمه عند طبيب مستشفى الحكومي «سوء تغذية» ، ولو توفر لها الطعام الجيد لتوردت وجنتاها ولتدفق الدم القاني الحـــار في عروقها الجافة ولانتعشت كالزهرة الذابلة التي يحييها المـــاء . ولكن كيف لدريهماته القليلة ان تستطيع ابتياع الطعام الدسم وهي لا تفي بالخبز الجاف ؟ ان «فاطمة» جاءته عقب سبعة أطفال طواهم الموت في أعماقه واحدا وراء الآخر ، فزوجه امرأة هزيلة عليلة يجف اللبن في ثدييها دائما . وقد ظلت وحمدان يقاسيان طويلا الحرمان من الخلف . هرم قلباهما وانبعثت الشعيرات البيضاء في رأسيهما قبل الأوان ، الى ان منحهما الله أخيرا «فاطمة» فأحالت حياتهما المنفرة الكئيبة الى حياة ينبثق منها بعض الاشراق والأمل والرجاء . وغدت عند «حمدان» النبراس الذي يهدي قلبه الناقم الثائر الى شاطىء الهداية والايمان العميق بالله . فهو ينسى أمامهـــا مرارة الدنيا ، وقسوة الحصول على اللقمة المبللة

دائما بالعرق والدموع .. انها النور الذي يضيء له الطريق .

وعندما بدأت الشمس في المغيب ، كان التعب قد أضناه ، وسلب الارهاق منه كل قواه وأحس بمعدته الخاوية تعوي من الجوع . ونفذ الى أنفه رائحة شواء متصاعدة من منزل قريب فأخذ يملأ رئتيه منها وجلس على الرصيف ليستريح قليلا ويزدرد نصف الرغيف اليابس الذي يحمله معه . والحياة تبدو أمامه مظلمة لا يسري منها أدنى بصيص من ضوء . فان الفقر الذي يغل عنقه يدفع به الى الشقاء والتعاسة ويشعره بلا رحمة بآدميته المهدورة . وزحفت الأفكار السوداء الى داخله ، فازدادت نفسه ظلاما . وتكاثرت عليه الهموم حتى انه لم يشعر بالشرطي الذي كان يركل مقطفه بالحذاء . وعندما أفاق من عالمه كان الشرطي يقبض على يده في قسوة يجره وراءه الى قسم الشرطة متهما اياه بمخالفة القانون . فومضت عيناه بالخوف والهلع ، وأقبل على الشرطي يقبـــل يده ويتوسل اليه ان يطلق سراحه . واستطاع أن يشتري حريته بما في جيبه من نقود دون ان يأسف على شيء قدر أسفه على ان يقضي ليلته بعيدا عن ابنته «فاطمة» .

وأسرع «حمدان» يعدو بكل قواه وهو يلهث ، ويتلفت خلفه مـــن حين الى حين قلقا مذعورا ، كأن هنالك من يطارده . وما كان يقترب من بيته ، ويشعر بالطمأنينة حتى وقف ليسترد أنفاسه .

ومضى واجما الى بيته ، وهو يحمل اتراح العالم كله فوق كتفيه . وخاطر قاس عنيد يدق رأسه المحموم ، وهو : «كيف يعود الى فاطمة بلا عروس ؟»

ان قطرات دموعها تسقط على قلبه كقطع من الجمر فتشويه . نعم ، ماذا يفعل عندما يعود وتقابله ابنته الطفلة بالبكاء والنحيب ؟

وأحس بالثورة تفور في داخله كالبركان ، الثورة على كل شيء ، على جاره خليل الذي استطاع ان يشتري لابنته صفية عروسا كبيرة أثارت فاطمة وأبكتها ، على الفقر الذي يتلظى بناره ، على حياته الوضيعة لحمتها ذل ، وسداها هوان. وتخلت عنه الدموع .. وقد استعصت عليه .

• • •

وعاد «حمدان» الى بيته متسللا كمن ارتكب جرما ، لا يود ان تقع عين أحد عليه . وتمنى من قرارة قلبه ان يجد ابنته قد غزا عينيها الكرى . ولكن الأرض مادت تحت قدميه ، أو كأنما نصل حاد قد غرز في صدره بلا رحمة ، عندما أبصر بها وهي لا تزال مستيقظة تنتظره على باب البيت وفي عينيها سؤال يتلهف على الجواب . وأسرعت اليه تحثه ان يناولها العروس ، فخفق قلبه في عنف حتى خيل اليه انه يكاد يقفز من بين ضلوعه وبدت له نفسه تافهة حقيرة ، فهو لا يستطيع ان يهب ابنته السعادة بعروس من الحلوى . ولمست الطفلة صمته ، وأدركت بأنه عاد بلا عروس ، فانطلقت في صراخ وبكاء وعويل .. وحاول وأمها ان يسترضياها بمعسول الكلام دون جدوى . انها تريد العروس لتأخذها الى أحضانها حتى الصباح . وقالت له زوجته في أسى : —

«ان فاطمة تشاجرت اليوم مع صفية لأنها رفضت ان تمنحها العروس لتحملها بين ذراعيها قليلا .. وقـــد ظلت مسهدة لم يغمض لها جفن حتى تعود لترى لها عروسا ذات مروحة حمراء مثل عروس صفية . اننا لن نستطيع ان نوقفها عن البكاء بغير عروس» .

وحاول حمدان ان يقول شيئا فلم يستطع .. فقد جف حلقه واحتبس صوته . وشعر بضآلته وضعف شأنه أمام ابنته التي وضعت كل أمانيها الصغيرة بين يديه .

وأمسكت فاطمة ملابسه وهي تصرخ صرخات ملتاعة ، تهز كل كيانه . والتهب رأسه وقد تصارعت فيه أوهامه . ولم يقو على الاحتمال . فحمل ابنته بين ذراعيه وضمها الى صدره يمسح دموعها في وجهه . ثم ألقى بها الى أمها ومضى مسرعا وهو يصم أذنيه عن نشيجها الرهيب يتلمس الهروب خارجا .

وسار في الطرقات على غير وعي .. وقدماه تضربان في الأرض على غير قصد ، وأخذ يسرع الخطى كأنما يحاول ان يفر من شيء رهيب يتعقبه في الحاح . وكان يسد أذنيه بيديه ليمنع الأصوات المرعبة الساخرة التي تطن فيهما .

وجد حمدان نفسه بين الحشد المتدفق مـــن البشر الذين احتواهم المولد بصخبه وضجيجه . كل منهم جاء ليحمل الحلوى لأولاده الذين يرفلون في أثواب جديدة . ووقف في ذهول ينظر الى الناس ، وقـــد أحس بغربته بينهم ، فلا أحد منهم يشعر به ، أو بوجوده .

وحاول ان يصرخ في وجه الحاضرين طالبا منهم ان يمنحوه شيئا قليلا يستطيع ان يبتاع به عروسا لفاطمة ولكن كيف لصوته الواهن الضعيف ان يعلو على أصواتهم ؟ انه حتما يتوه في الصخب الذي لا يهدأ .

وتراءت له ابنته «فاطمة» وملأت كل مخيلته ، وهي تحثه على ان يعود ومعه العروس . فتحسس جيبه فوجده خاويا ، فعض شفته في عصبية حتى كاد يدميها .

ووقعت عيناه عـــلى مختلف الحلوى المعروضة ، وتسمرت قدماه امام احد المحال فوقف يحملق في العرائس الموضوعة على الرفوف الخشبية وقد تزينت بالمراوح الحمراء والخضراء والصفراء وشتى الأصباغ تحتفل هي الأخرى بليلة العيد . وثبتت عيناه على واحدة منها ، دون ان تحولا عنها ، فظل يحدق فيها طويلا دون ان يشبع منها وقد فغر فاه في دهشة وعجب ، وتذكر بأنه لو حصل عليها لأعاد البسمة الى شفتي فاطمة وأبهج قلبها . وأحس بشيء قوي لا يستطيع مقاومته يدفعه في عنف الى حملها والاسراع بها الى ابنته المنتظرة الباكية .

ولم يدر الا وهو يعدو بكل قواه ويداه قابضتان على العروس يحاول ان يشق طريقه بين الزحام الحاشد ، وأصوات كثيرة داوية تردد من كل جانب .. سارق ! سارق !

... وتكاثر عليه الناس ، وأمسكوا به ، وهم يكيلون له الضربات ويحاولون عبثا ان ينتزعوا منه العروس التي تصلبت أصابعه عليها وكأنها قيد من حديد . واندفع احد الشرطة يركله في بطنه بكل قوته ، فوقع على الأرض يئن تحت قسوة الأيدي والأقدام والعصي وتهشمت العروس ، واستحالت هي الأخرى ، مثله الى عدم .

• • •

ولم يستطع الكرى ان يطرق أجفان فاطمة ، فظلت مسهدة تنتظره . وسوف تنتظره طويلا ، فقد ذهب ولن يعود .



المدينة القديمة التي طواها الزمن منذ اثنين وثلاثين قرناً
يكتشفها العلماء على الساحل السوري

كانت أوغاريت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد مدينة مزدهرة، تنبض بالحياة . بل عاصمة كثيفة السكان ، ومركزا مهما من مراكز الحضارة في العالم القديم . وموقعها على ساحل البحر الأبيض المتوسط جعلها نقطة اتصال بين الشرق والغرب ، وملتقى حضاراتهما وثقافاتهما وعلى صلة وثيقة ببلدانهما من النواحي الاقتصادية والاجتماعية . فمن بلدان الشرق في ذلك الوقت بابـــل والحثيين ودول الاموريين والكنعانيين في سوريا . وأما دول الغرب فعلى رأسها مصر وبلدان بحر ايجة وقبرص .

ومن ترجمة مئات الوثائق السياسية والأدبية والدينية والاقتصادية التي عثر عليها المنقبون بين أنقاض قصور المدينة ومكتباتها ومعابدها ، استطاع العلماء معرفة الكثير من حياة هـــذه المدينة وأفكار سكانها ومعتقداتهم ومدى تقدمهم في الفنون المختلفة . كما استطاعوا معرفة الكثير من علاقاتها السياسية ، وخاصة في فترة عصرها الذهبي بين القرنين السابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد .

كانت أوغاريت دولة صغيرة تطل على البحر الأبيض المتوسط تسعى ما أمكنها لأن تقيم علاقات سلام ومودة مع الدول العظمى المحيطة بها وخاصة مصر ودولة الحثيين ، وكانت تفيد غالبا من الصراع بين هذين المعسكرين المتنازعين . ويقف العلماء حائرين عند تفسير الدمار الذي أصاب المدينة في أواخر القرن الثالث عشر فقضى عليها قضاء مبرما ، أكان ذلك نتيجة الغزوات التي قامت بها شعوب البحر ، أم كان نتيجة لكوارث طبيعية ؟ وفي كل عام ، ومنذ ان ضرب أول معول للكشف عن هذه المدينة الضائعة ، موسم للتنقيب يدوم قرابة شهرين ، تدب خلالهما الحياة في هذه المدينة الخربة فتزال الأتربة والأنقاض عن جانب منها ، وتظهر المباني المخبوءة تحت الردم وما كان فيها من أثاث ، ورياش ، وأدوات ، وحلي ، وتحف أثرية . ويعثر المنقبون خلال ذلك على مزيد من الألواح المكتوبة التي ينكب العلماء المختصون بقراءة اللغات القديمة ، على دراستها وترجمة ما فيها .

كان بين هذه الألواح نصوص كتبت بمختلف لغات العـــالم القديم المعروفة حينذاك ، كما كان بينها ما كتب بلغة جديدة . هي لغة السكان في أوغاريت . فسماها العلماء «اللغة الأوغاريتية» وراحوا يحلون رموزها التي كانت تكتب كالبابلية بأحرف مسمارية . ولكن دهشة العلماء كانت عظيمة حين عرفوا بأن اللغة الأوغاريتية . دون سائر اللغات القديمة . تعتمد على الأساس الأبجدي . وان أبجديتها تتألف من ثلاثين حرفا فقط .

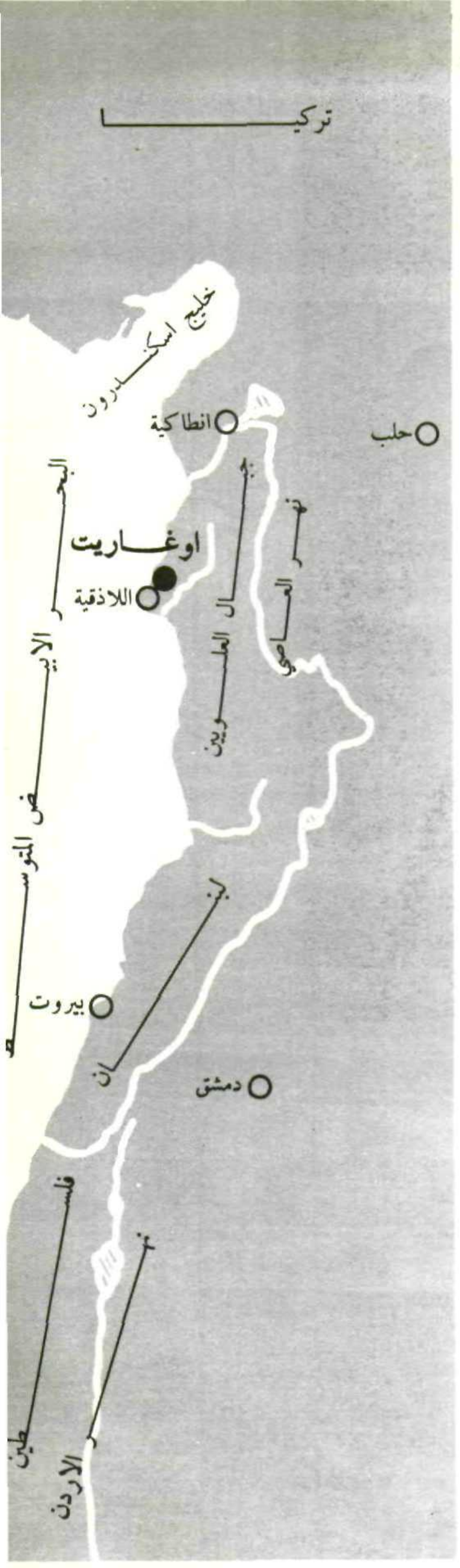
وهكذا كان سكان أوغاريت أسبق دول العالم الى ابتكار الأبجدية . وعنهم انتقلت الى الأمم الأخرى . واشتقت منها أبجديات لأكثر لغات الشرق والغرب . ولا شك أن مثل هذا الابتكار كان حدثا فكريا مهما في تاريخ التطور البشري . لأنه سهل على الناس سبيل التعلم ونشر الثقافة وقفز بالحضارة أشواطا في طريق التقدم والازدهار .

ورأى العلماء في هذه اللغة – لغة أوغاريت – الأصل الأول للغة الفينيقية ، ووجدوا شبها بينها وبين اللغة العربية فأجمعوا على أن سكان أوغاريت هم من أصل سامي موطنهم الأول الجزيرة العربية ، هاجروا منها في احدى موجات الهجرة القديمة المعروفة .

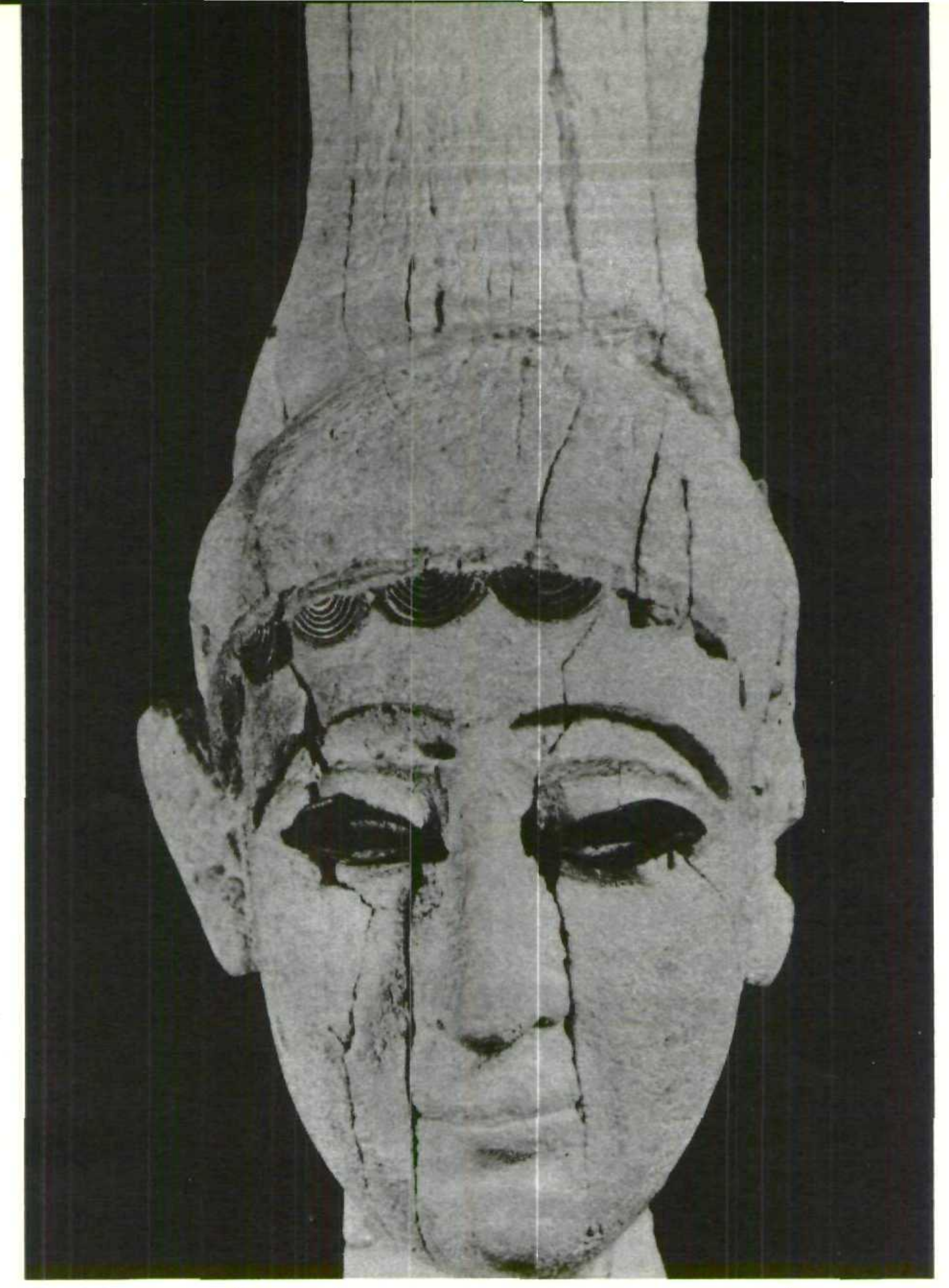
هذا وما زالت أعمال التنقيب مستمرة منذ عام ١٩٢٩ ، ولم تتوقف الا أثناء الحرب العالميـــة الثانية . ومع ذلك فان ما يقرب من نصف معالم المدينة الأثرية لا يزال مغمورا تحت التراب ينتظر البحث والتنقيب . ذلك أن المدينة بالغة الاتساع – مساحتها اثنان وعشرون هكتارا – والتنقيب عملية وفن دقيق ، وتتطلب دراسة المكتشفات وتحليلها كثيرا من الصبر فضلا عن الخبرة والممارسة .

ولقد كافأت «أوغاريت» المنقبين بما قدمته من كنوز أثرية وتحف فنية ، تشاهد معروضة في متاحف حلب ودمشق وباريس . وذاعت شهرة «أوغاريت» في أنحاء العالم . وراحت الجامعات تتبع أخبار الاكتشافات لتدخلها في برامج الدراسة . كما ألف العلماء عشرات الأبحاث حولها ، وأقبل السياح من كل مكان يزورونها ويقفون أمامها دهشين بما تراه أعينهم من آثار الحضارة التي سبقت حضارة اليونان في عصرهم الذهبي بألف عام .

ولقد رغبت في هذا المقال ان ألفت اهتمام القراء العرب الى قصة هذا الكشف العظيم . فنحن العرب أجدر بالاهتمام بهذا الموضوع من غيرنا . أليست أوغاريت هذه قطعة من عالمنا العربي ، وحضارتها حلقة في سلسلة الحضارات التي قامت في انحائه على مر العصور .



خريطة جغرافية تبين موقع مدينة «أوغاريت» الأثرية على الساحل السوري .



رأس من العاج المزين بالذهب والحجارة الكريمة يمثل أحد ملوك « أوغاريت ».

فهيا بنا أيها القارىء العزيز نقم معا بزيارة لهذه المدينة . نقضي فيها بضع ساعات . ونقف على ما يجري هناك من أعمال ونشاطات . ولأحدثك خلالها عما ثقفته عنها . حيث عشت مع العلماء المنقبين عددا من مواسم التنقيب وشاركتهم عملهم وحياتهم اليومية . ساعة بساعة . ليل نهار . وراقبت عن كثب عملية الاكتشاف في مراحلها العديدة .

ها نحن الآن وقد صعدنا التل الشهير الذي يضم في باطنه اطلال المدينة القديمة . لنتجه بأبصارنا نحو الغرب . نحو مياه البحر الأبيض المتوسط . وهناك على الشاطىء تلمع أمام أعيننا الصخور الناصعة البياض تدلنا على ميناء أوغاريت الذي استمد اسمه من هذه الصخور وعرف حتى اليوم «بمنية البيضا» .

واذا نحن تلفتنا نحو الشمال وقعت أعيننا على «الجبل الأقرع «صافون» كما كان يسميه أهل أوغاريت ورأيناه ينتصب بقمته العالية الجرداء ليحجب عن أنظارنا بلاد انطاكية والاسكندرون أو اللواء السليب كما يطلق عليه السوريون اليوم .

ويكاد المرء لا يصدق . وهو يتأمل آثار المباني والقصور الممتدة حوله في أنحاء تل «رأس شمرا» . بأن عشرات القرون مرت والناس لا يعرفون من أمره سوى انه مرتفع طبيعي ينبت فيه التين والزيتون ويخصب فيه الكثير من النبات المثمر الطيب الرائحة . الى ان جاء اليوم الموعود من عام ١٩٢٩ . وانكشف سره الدفين ، وراحت الاكتشافات العلمية على سطحه تتلاحق عاما بعد عام .

الساعة الآن السادسة تماما وشمس تشرين الأول (أكتوبر) تتهيأ للشروق من خلف جبال العلويين . ومئات من العمال هنا قد اتخذوا أماكنهم بانتظار اشارة العمل التي أزفت بوصول فريق العلماء من معسكرهم القائم في مكان ما على الشاطىء . وما هي الا دقائق حتى يتصاعد الغبار وتسود المكان ضوضاء المعاول وحركة ناقلات التراب الدائبة . وتمر بالعمال فترى بعضهم يعمل في سطح التل وبعضا منهم قد جاوزه وأوشك على

الوصول الى القاع الى مسنوى أرض المدينة القديمة . فاذا كان هذا القاع باحة من باحات القصر فقد ظهرت أمامهم بلاطات كبيرة متقنة الرصف ، وان كان أرض غرفة من الغرف فقد يصادفون عدسة اسمنتية عليهم أن يميزوها من التراب المتراص فوقها ويظهروها مبرقة ، ولا ينتهي الأمر هنا عند هذا الحد اذ لا بد من البحث تحت هذه العدسة عن مدفن العائلة الذي تظهر بلاطات سقفه على عمق قليل من أرض الغرفة ، وعندئذ ينصرف اهتمام العلماء الى الكشف عنه كشفا كاملا .

وانيما كنا نلحظ العمال جميعا قد علقت عيونهم بالتراب الذي ينبشونه بانتباه وحذر ويقلبونه بامعان باحثين عن شيء مهم وثمين ، لينتزعوه فرحين بما ينتظرهم من مكافآت . انه تراب رأس شمرا ، تراب التاريخ الغني بالمفاجآت . وحتى كسر الفخار يحرص العلماء على انتزاعها من التراب ، فقد تكون اجزاء من اناء ثمين مهشم يعمد ذوو الخبرة الى ترميمها وتجبيرها كما فعلوا بكثير من قطع العاج والزجاج والفخار فجعلوا منها تحفا فنية تحتل اليوم مكانا مرموقا في خزائن المتاحف .

وقد لا يكون لهذه الكسر مثل هذه القيمة ، لكنها تفيد العلماء في تأريخ المكان الذي وجدت فيه ، ويعطيهم مصدرها فكرة عن العلاقات الاقتصادية مع البلدان التي استوردت منها ، كقبرص القريبة من أوغاريت أو رودوس أو مصر أو أحد مراكز الحضارة القديمة في سورية والعراق .

ها هو أحد العمال يصيح مبشرا باكتشاف جديد ، لقد عثر على رقيم ، أي لوح فخاري مكتوب . انه بحجم الكف أو أصغر قليلا ، لكنه صلب كالحجر لأنه كان يشوى بعد الكتابة عليه . وقد يكون بين هذه الألواح رسائل غلفت بمظروف من الطين كتب عليه عنوان المرسل اليه ثم شوي في النار فاذا كسر ظهرت في داخله الرسالة وهي مختومة بخاتم مرسلها . لقد عثر على كثير من الاختام بين الاتربة . وهي اسطوانات صغيرة صنعت من مادة صلبة ونقشت عليها صور وأشكال تميزها عن غيرها .

والى جانب العمال نرى رجال البعثة منهمكين في العمل ، بعضهم يصور المكتشفات ، والبعض يسجل الملاحظات عنها وعن مكان ظهورها وأبعاده . وبعض آخر يرسم المصورات ومخططات المباني والشوارع .

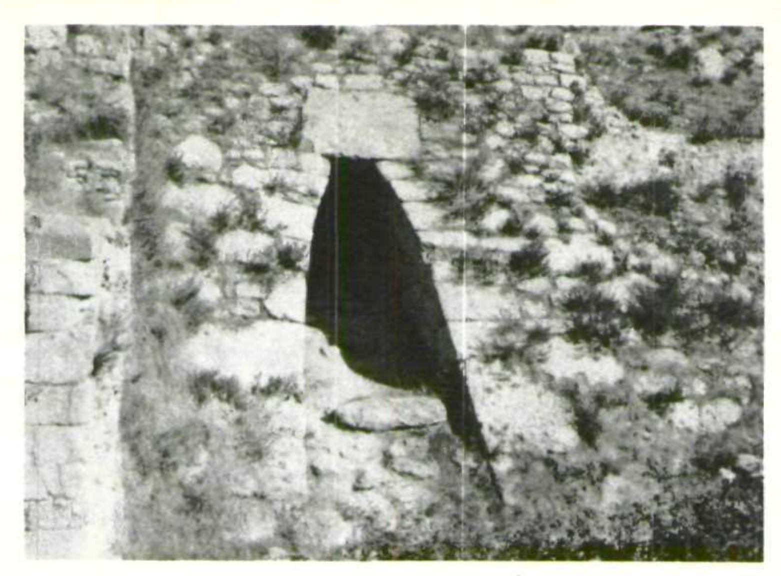
ويستلفت انتباهنا وجود العاملات من النساء . ان لهن عملا خاصا . فبعضهن يعملن في غسل الفخار والآثار المكتشفة وتنظيفها ، وبعضهن يعملن في تنظيف جدران العمائر وبلاط الباحات المكتشفة حديثا لكي تظهر تفاصيلها بجلاء ، فيسهلن بعملهن هذا على المهندسين والرسامين وضع المخططات والدراسات .

ولنقم الآن بجولة بين أطلال المدينة مبتدئين بالدخول من بابها الغربي الذي يؤدي بنا في ممر ضيق ملتو الى القصر الملكي ، فنشاهد أبوابه الواسعة ، تحف بها أعمدة من الخشب زالت بسبب الحريق ، ولم يبق منها سوى قواعدها الحجرية وآثار الخشب المحروق اللاصق بها . وننتقل في هذا القصر من باحة مبلطة الى باحة تتوسطها بركة ماء مستطيلة ، ومن حجر واسعة الى حجر صغيرة ، وهكذا حتى نعد سبعين حجرة قبل أن نأتي الى كامل ما في القصر . ونلحظ في تجوالنا أن الجدران بنيت بالحجر المنحوت كأحسن ما يبني البناؤون في عصرنا كما توضح الصور المنشورة في هذا المقال . لكن بعض الجدران الثانوية والبيوت العادية قد بنيت بحجارة صغيرة تغطيها قشرة من الكلسة الصقيلة .

ونتوغل بعد ذلك باتجاه الشرق بين شوارع ضيقة ، مستقيمة أحيانا وملتوية أحيانا ، فتطالعنا أولا بيوت الأمراء التي

أبجدية « أوغاريت » وتتألف من ثلاثين حرفا نقشت على هذا الرقيم الفخاري بالطريقة المسمارية .





يبين هذا الرسم سور مدينة « أوغاريت » الأثرية وبابها الغربي والبرج المجاور للباب .

تحيط بالقصر الملكي . ويلفت انتباهنا ونحن نتجول بين المساكن والشوارع بقايا أنابيب المياه الفخارية والأقنية الحجرية والميازيب والأحواض الحجرية الكبيرة الى جانب الصهاريج التي تكاد تشاهد في كل بيت أو مطبخ . ونشاهد هنا وهناك الجرار الفخارية الضخمة التي أعدت للمؤن أو لحفظ السوائل .

ولنتقدم الآن للالتقاء بالعالم الأثري السيد « كلودشيفر » مكتشف المدينة ، وقد اتخذ مكانا له في مقصورة أقيمت له قريبا من الورشة ، وقد انهمك في كتابة المذكرات والملاحظات وراح يحبر الصفحة تلو الصفحة معدا للنشر سفرا جديدا يضيفه الى مجموعة المجلدات التي ألفها عن هذه المدينة . ولا يترك مكانه هذا الا ليقوم بالطواف على أنحاء الورشة ، يوجه الأعمال ويجمع المعلومات ، بنشاط وحيوية ، رغم السنوات الخمس والستين والشعر الأبيض الذي يغطي رأسه . ونقترب منه فيرد على تحيتنا بلطف وتواضع ، ويروح يحدثنا عن أحدث المكتشفات وانطباعاته عنها . ويستطرد في حديثه الى أول عام من العمل يوم كان في الثلاثين من العمر ، ويروي لنا قصة الاكتشاف وما رافق تلك السنين الطويلة من ذكريات لم يكن يعلم وقتها بأنه سيصبح جزءا من هذه الأرض ، يحن اليها اذا ابتعد كأنها وطن ثان له . ألم يعش فيها نصف عمره ؟ وتلك الشجيرات التي غرسها الى جانب مخيمه على الشاطىء عند الصخور البيض قد كبرت معه وغدت كتلة خضراء ضخمة ترشد بقامتها العملاقة ، المراكب في البحر والقوافل في البر الى ميناء «أوغاريت» . وقد تحول ذلك المخيم الأول مع السنين ، الى معسكر كبير من المباني العديدة والتجهيزات التي توفر أسباب المعيشة والعمل لأعضاء البعثة ومعاونيهم .

ويلقي العالم الجليل نظرة الى النصف غير المكتشف من المدينة ويتساءل عما اذا كان يستطيع الاستمرار في العمل حتى يكشف عما تحته من أسرار ومخبآت ، فيكمل نشر قصة المدينة الضائعة وما كان لها من حضارة رائعة .

مرمم الآثار في المختبر يتلقى المكتشفات الأثرية لازالة آثار السنين العالقة بها ، بينما يقف الى يمينه كاتب هذا المقال .





وفود بكارة الهلالية على معاوية

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية ابن أبي سفيان فأذن لها، وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه ، وكانت امرأة قد أسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ، ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست ، فرد عليها معاوية السلام وقال: كيف أنت يا خالة ؟ فقالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال غيرك الدهر ، قالت : كذلك هو ذو غير ، من عاش كبر ، ومن مات قبر ، فقال عمرو بن العاص : هي والله القائلة يا أمير المؤمنين :

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا
سيفا حساما في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريهة
فاليوم أبرزه الزمـان مصونا

وقال مروان : وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين :

أترى ابن هند للخلافة مالكا
هيهات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة
أغراك عمرو للشقا وسعيد

وقال سعيد بن العاص : هي والله القائلة :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى
فوق المنـابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطـاولت
حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم
بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا ، فقالت : يا معاوية ، كلامهم أعشى بصري ، وقصر حجتي ، أنا والله قائلة ما قالوا، وما خفي عليك مني أكثر ، فضحك معاوية وقال : ليس يمنعنا ذلك من برك ، اذكري حاجتك ، قالت : أما الآن فلا .

قال الرياحي في خطبته بالمربد

يا بني رياح ـ لا تُحقّروا صغيرا تأخذون عنه ، فاني أخذت من الليث بسالته ، ومن الحمار صبره ، ومن الخنزير حرصه ، ومن الغراب بكوره ، ومن الثعلب روغانه ، ومن السنور ضرعه ، ومن القرد حكايته ، ومن الكلب نصرته ، ومن ابن آوى حذره . ولقد تعلمت من القمر سير الليل ، ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين .

طرائف

تواضع

كان للشاعر فولتير منافسون واعداء كثيرون . وفي أحد الأيام لاحظ ان أحدهم قد كتب على باب بيته كلمة «غبي» . وبعد بضعة أيام تبين لفولتير أن الفاعل كان أحد الكتاب المنافسين له . وعندما التقيا قال فولتير مبتسما : كم كان تواضعا منك ان تزورني وتترك توقيعك على باب داري .

حكمة

بكت زوجة سقراط عندما حكم عليه بالموت . فسألها قائلا : ولم تبكين يا عزيزتي ؟

قالت : لأنهم سيقتلونك على باطل . قال : أتريدينني أن أقتل على حق !؟

خدمة انسانية

ذهب طالب جامعي الى برنارد شو يوما وقال له : انني قد عدلت عن دراسة الطب وتحولت الى دراسة الأدب خدمة للانسانية فما رأيك ؟ فأجاب برنارد شو : فعلا ، لقد خدمت الانسانية خدمة عظيمة وذلك بتركك دراسة الطب .

اجوبة حاول ان تجيب

عمر ليلى ٢٣ سنة
وعمر سميرة ٢٥ سنة
وعمر سعاد ٢٢ سنة



اللورد بايرون

بقلم الاستاذ أمين الربامي

«تعلم الانكليزية لتقرأ بايرون ، فشخصية سامية كهذه قلما وجدت ، وأغلب الظن انها لن توجد ثانية .. » هذا ما قاله «جوتيه» الشاعر الفيلسوف في حديثه الى «اكرمن» .

انحدر شاعرنا «جورج غوردن بايرون» (١٧٨٨ — ١٨٢٤) من عائلة نبيلة في انجلترا عرفت بالتبذل والعنف . فقد اقترنت وراثته وبيئته الارستقراطية بطفولة بائسة كان لها أكبر الأثر في نفسه ، فلقد شب متمردا مضطربا أنوفا .

تلقى تعليمه في «كلية هارو» حيث تفوق فيما تفوق في الخطابة والسباحة رغم عرجه ، وآلت اليه «اللوردية» وهو في العاشرة ثم التحق بجامعة «كمبردج» حيث نظم الشعر بعنوان «ساعات البطالة» . وما ان انتقدته مجلة «ادنبره» حتى رد عليها بشعره المعروف «شعراء انكليز ومراجعون اسكتلنديون» تهكم فيه على الشعراء من امثال سوذي وورد زورث ، وكولوردج وكوبر . ثم يمم شطر اليونان والشرق الأدنى في رحلة دامت سنتين كان من ثمرتها اسفار «تشايلد هارولد» نشر منها القسمين الأوليين عندما عاد سنة ١٨١٢ . وكما قال حينئذ «أفاق فوجد نفسه مشهورا» فأخذ يغزو المجالس والأندية والصالونات . وقد أثار خطابه الأول في مجلس اللوردات عاصفة من التقدير . ثم ظهرت له مجموعات شعرية عن الشرق البهي . وبينما كان في أوج شهرته اقترن بآن ملبنك غير انهما افترقا بعد عامين من زواجهما على أثر «فضيحة» خلقية ، وسرعان ما نبذه المجتمع الراقي فاضطر لمغادرة بلاده وكأني به يردد في نفسه «وهكذا لن نتمشى بعد الآن في ضوء القمر الى آخر هزيع من الليل : بالرغم من ان القلب ما زال هائما والقمر ما زال متألقا» . وهكذا غادر موطنه ولم يعد ، ولكن عادت رسائله ومذكراته وغيرها من أعماله الخالدة .

وخلال سيره عرج على «وترلو» التي وصفها في «تشايلد هارولد» ، والتقى بالشاعر «شلي» في جنيف فتصادقا وتمتعا بسحر الأكمات والبحيرات منها بحيرة (ليمان) التي أجاد وصفها . وعندما زار قلعة «تشيلون» أوحت له بنظم (سجين تشيلون) . ثم ألقى عصا الترحال في «البندقية» مترددا على «بيزا» و «جنوى» «ورافننا» ، كما زار «روما» ووصفها . وفي عام ١٨١٩ باشر بنظم تحفته (دون جوان) التي انتهت بوفاته . وقبل ذلك هام بالكونتيسة «جيوكولي» وصحبها الى «رافننا» و «جنوى» . ومن أجلها نظم (نبوءة دانتي) التي دعا فيها لوحدة ايطاليا . واشترك في حركة «الكاربوناري» الفاشلة في سبيل تحرير ايطاليا . وعندما اندلعت ثورة اليونان للتخلص من نير آل عثمان لبى نداء «هيلاس» مترجما حبه لها عمليا . فهب يبحث عن قبر جندي متوجها لميسلونة حيث أصيب بالحمى وتوفي عام ١٨٢٤ وهو في السادسة والثلاثين من عمره . هذا وقد أحاطته ميتته بهالة من الرومانطيقية فأضحى انشودة

بطولة كما عاش انشودة حب . وهكذا دعوه بطل «ميسلونة» . بيد أنه ليس ببطل «ميسلونة» فحسب بل بطل كثير من مقطوعاته الشعرية حيث صور نفسه بالذات تحت أسماء مختلفة (كالكافر) و (المشوه) و (المحور) و تشايلد هارولد) و (دون جوان) .

ولعلّه من المناسب الآن ان نلقي نظرة عابرة على أحد أعماله التي ذكرناها ، فدون جوان — أهم أثر له ، بل اعظم لمحة عصرية ، بل ربما أبلغ تهكم شعري في الانجليزية . أما اسطورة «دون جوان» أصلا فتدور حول شاب اسباني عرف باستهتاره وتنقله في الحب وانتهى به المطاف بأن جرف الى الجحيم . وكما أن «موزارت» «وريتشارد» «وستراوس» سكبوها ألحانا عذابا فان «بايرون» قد صاغها قريضا رائعا ، مبتدئا من نشأة وتعليم الصغير «جوان» وكيف شب مفسدا على نقيض ما توخته والدته ، وقد مر «بايرون» ببطلة في سلسلة مغامرات قرينة اصطفاها له . وحسب تعبير الناقدة «تين» (انه قلادة من الجواهر الشرقية ، لكنها لا تخلو من قطع زجاجية زائدة) وعلى كل حال فان «بايرون» قد أفرغ في هذا الشعر عبقريته وخلاصة مواهبه المتفتحة الناضجة — فيه نجوى ، وفيه تصوير الطبيعة البشرية والمثل الأعلى للحب ، وفيه سخرية من نفاق المجتمع الارستقراطي ، واستطرادات فكهة ودعابة — وما أكثر دعاباته : «همست انها لن توافق — ووافقت» ، «حزنوا على اخوانهم الغرقى — وعلى علب البسكويت والزبدة» .

ولا يسعنا أيضا الا ان نقف قليلا عند «تشايلد هارولد» وهو شعر قصصي يروي ذكريات أسفاره ، واصفا مناظر تلك البلاد الطبيعية وفنونها ومشاهيرها . نطل من خلاله على مآذن وجبال وغابات ومصارعة ثيران ومشهد الفرسان والغادات «يطاردون الساعات اللامعة بأقدام طائرة» . ثم نقف معه في لحظات جميلة يشدو فيها تارة بروما مدينة الروح «ويتامى القلب تهفو اليها» وتارة أخرى بالبندقية «مدينة القلب الحورية الصاعدة من البحر كأعمدة من الماء» . بل تستشف أحيانا نجوى صوفية بما فيها من حنين ووجد واتصال مع الطبيعة كأن يقول : «هناك متعة في الغابات العديمة السبل — هنالك نشوة في الشاطىء الخالي . . مما اعجز عن اخفائه . هذا ونشهده ، هنا وهناك يبوح بآلام الهوى وتباريحه ، ويود لو يستريح . وتبرز الروح الرومانطيقية جلية في هذا الشعر . وهنا يطيب لنا التنويه بكلمة عن الرومانطيقية عند «بايرون» . كان دوره بمثابة عرض وتقديم للحركة الرومانطيقية بصورة مستساغة لذوق القارىء العادي ، مع كونه يخرج عن تقاليد هذه الحركة أحيانا بعدم الأغراق في الخيال والمثالية الحالمة ، اذ يعود الى الواقعية بسخريته المعهودة ، وفي توخيه دقة المثال الكلاسيكي . ويظهر أن «جوتيه» على اعتباره ان الرومانطيقي (مريض) والكلاسيكي (سليم) ، لم يشأ ان يضع «بايرون» في عداد الرومانطيقيين الخلص بل اعتبره لا هو بالكلاسيكي القديم ولا هو بالرومانطيقي بل هو كيومه الحاضر . لكنك تلمح ظل الرومانطيقية ينعكس في بثه آلام الفؤاد الملتاع ونجواه وازدرائه للعرف ، ووقوفه على الاطلال وأمجاد الماضي السحيق ، والاعتكاف بصحبة الطبيعة — أولا يبدو ذلك مثلا في قوله : «لم أحب الدنيا ولم تحبني» أو في «آه لو كانت الصحراء مأواي» ؟

ومجمل القول في شعره أنه ينبعث حيا قويا ينبض بالعاطفة الانسانية . نعم يتصنع ويتكلف أحيانا ولكن فيه صدق يتدفق سلسا سائغا كأنه يخرج من الأمواج طليا فيه موسيقى ونغم وابداع وتصوير ، ولو أنه يقصر من حيث التأمل مستعيضا عن ذلك بالوحي والالهام . حقا ينطبق عليه ما قيل في روسو «اضفى السحر على العاطفة ، ومن الآلام انتزع بلاغة متناهية» . وكما تقدم فان اسلوبه يميل للتأثر بالكتاب الكلاسيكيين كـ «بوب» مثلا . وهو في اقتباسه الوزن الايطالي المتنوع «أوتاريما» الذي أخذه ربما عن الشاعر «تاسو» أدخل شيئا جديدا على الشعر الانجليزي . وبالطبع فهناك مؤثرات أخرى لا بد من ذكرها كـ «شي» و «ورد زورث» و «جوتيه» لا سيما في «منفرد» و «المشوه والمحور» . وأخيرا لا آخرا هناك أثر «روسو» و «شاتوبريان» من ناحية رومانطيقية . ورغم ذلك لا تنكر اصالته في مواضيعه وشعره . فهناك مدى وتنوع في مواضيعه الناتجة عن تجارب واسعة ونظرة نفاذه ترى العالم شفافا فتنفذ الى اعماقه . اما اذا قارناه بغيره من الشعراء فنجد انه في الشعر القصصي لا يضاهيه سوى «تشوسر» وفي التهكم لا يدانيه سوى «دريدن» و «بوب» ، وفي تصوير الحب بواقعيته سوى «جون دون» ويمتاز عن «شلي» و «كيتس» و «شلر» بأنه رجل الدنيا . مجرب عنيف لكنه دونهم في المثالية الحالمة ويفتقر الى الروحية في شعره اللهم الا بعض خطراته الصوفية مع الطبيعة . هذا وقد حاول مجاراة «ملتون» عندما رسم صورة لابليس في «قايين» على غرار صورته في «الفردوس المفقود» . كما انه أجاد الوصف بشتى ألوانه من الطبيعة ، الى العواطف ، الى المدن الصاخبة وخلافها . وعندما يصف تعبق سطوره بعبير الحب والحرية والجمال . ولله دره حين يصف غادة «تتخطر بالجمال كالليل الصافي في سمائه المرصعة بالنجوم . وكل ما هو في الحسن غاية من الظلمة للنور يلتقي في عينيها ومحياها ، ناضجة للنور الناعم الذي تنكره السماء على النهار البهي ، في الصحراء ينبوع ، وفي البيداء شجرة تتحدث لروحي عنك» أو «يا فتاة أثينا أعيدي فؤادي اليّ أعيديه» . أو عندما يصف صريع «الكوليسيوم» ، كما تخيله ، يسقط بين هتافات المتفرجين الرومان وكيف ان قلبه (المسكين) لم يكن هناك آنذاك بل كان شاردا سارحا بعيدا هنالك حيث أطفاله يلعبون !

هذه صورة مجملة لشعر بايرون . وبقي علينا الآن ايضاح أهميته وأثره بصورة عامة . لقد فتح «بايرون» آفاقا واسعة لقارىء الأدب الانجليزي بمشاهد ومواضيع طريفة ، مؤثرا فعلا في شعر كشعر «تنسون» وقصص كقصص «اميلي برونتي» . وفي القارة الأوربية كاد أثره يفوق أي شاعر انجليزي عدا «شكسبير» في الفن والأدب الرومانطيقي لا سيما في المانيا وفرنسا وروسيا . فيبدو أثره في صور «ديلاكروا» وموسيقى «برليوز» وأشعار «لا مرتين» وقليلا في «بوشكين» . وربما كذلك في «بودلير» والأدب المكشوف عامة . وقد أثرت موضة «البايرونية» بما فيها من نظرة تحد للشباب في اثبات ذاتياتهم ، وتحديهم للتقاليد . ولقد حيكت حوله أسطورة فأصبح قوة فعالة ، وخميرة فكرية ، انعكست قوة روحه على شاشة الجيل الصاعد التالي . أجل انه كما قال الشاعر «هلدرلين» في نده ومعاصره العظيم نابليون «انه لا يعيش في قصيدة بل يعيش ويبقى أثره في العالم» . ولا مجال لانكار ما قدمه «بايرون» في سبيل الحرية ومقاومة الظلم أينما وجده !

وختاما لئن نال «بايرون» اعجاب «نيتشه» و«كارليل» و«مازيني» و «جوتيه» ، فما ذلك الا لتقديرهم للعبقرية والبطولة والجرأة فيه ، حتى ان «جوتيه» وضعه في آخر روايته «فاوست» مع تمثال الجمال الخالد «هيلن» الاغريقية كالتفاتة كريمة منه وتخليدا لعبقريته .

أناقتك .. في البساطة

بقلم الآنسة مزنة العماري

سيدتي .. الذوق احساس فطري يمنحك طابعك الخاص ، ويميزك عن غيرك . والأناقة مرتبطة بالشخصية وبالطابع الفردي ارتباطا وثيقا . فعلى السيدة ذات الذوق السليم ان تهتم بالملائمة بين «الموضة» وبين ظروفها الخاصة ، وأعني بالظروف شكلها ، ومحيطها الاجتماعي ، ونظام حياتها ، وميزانيتها . فالغنى ليس شرطا لبلوغ الأناقة ، واتباع الموضة لا يحتم علينا أن نكون عبيدا لها ...

فاختاري يا سيدتي الثوب المريح البسيط الذي يكشف عن شخصيتك ويزيدك ثقة بنفسك ، ولا تنسي أن اختيار ما يتلاءم مع قوامك وشخصيتك وطريقة معيشتك يكشف عما تتمتعين بــه من احساس مرهف وذوق سليم .

وقبل ان ترهقي نفسك في اختيار ما يجب أن ترتديه في مختلف المناسبات .. أنصحك يا سيدتي بأن تعرفي جسمك . ولكي تدرسي جسمك دراسة صحيحة ، انظري اليه بلا مجاملة نظرتك الى غريمة تبحثين عن عيوبها قبـل حسناتها .. ولكن ، هذا لا يعني ان تنقصي من شأن محاسنك . فكثيرا ما تعتمد الأناقة يا سيدتي على طريقة استغلالك لمـا منحتك اياه الطبيعة من مزايا تبرز شخصيتك وتعطيك الطابع الخاص بك . فاذا كانت مرآتك تهمس في أذنيك بأن الطبيعة لم تهبك الا القليل ، فلا تيأسي ، فالسيدة المحرومة من الجمال تستطيع ان تحصل على قدر منه ان هي استطاعت ايجاد التناسق بين عناصر متفرقة آخذة بعين الاعتبار مدى أهمية دراسة خطوط الجسم .. ولا أقصد بذلك مقدار النحافة أو السمنة ، بل طول الجذع بالنسبة لطول الجسم بأكمله ، أو عرض الكتفين بالنسبة له . وأثناء اختيارك لمـا يناسبك من الثياب ، احرصي على عدم التنافر والفوضى في الخطوط والألوان . فالألوان التي تتلائم مع لون عينيك هي خير الألوان التي تناسبك .. مثلا اذا كنت سمراء ... فان اللون الأخضر والرمادي الفاتح هي الألوان التي تلائمك في كل سن ، ولا سيما اذا وفقت في اختيار «الاكسسوار» (مكملات الزينة) المناسب . اما اذا كنت شقراء.. فان جميع الألوان القاتمة تلائمك ولا سيمـا الأزرق والبنفسجي .

وكل ما أحب ان ألفت نظرك اليه هو ان تتجنبي اللون الأصفر .. فانه يلائم السمراوات . واذا كنت ممتلئة الجسم ، فاللون الأسود هو أكثر الألوان انسجاما مـع جسدك .. أما اللون الأبيض فانه يلائم الفتيات في كل سن وحجم . وان كنت نحيفة ، «فالجونلة» الواسعة بعض الشيء أكثر ما يناسبك ، وكذلك الخطوط العرضية ، فهي تضفي عليك نوعا من الرشاقة وتخفي نحافتك . أما اذا كانت ساقاك ممتلئتين ، فارتدي جونلة واسعة جدا على أن تكون متوسطة الطول ، ويستحسن ان تكون قصاتها وخطوطها طويلة فتزيدك طولا ونحافة . أما الجونلة الضيقة القصيرة فهي أفضل ما يلائم الساقين النحيفتين .

وأخيرا .. لا تنسي الكعب العالي .. فهو أفضل من الكعب «الواطي» على ابراز رشاقة خطواتك .

سيدتي .. الأناقة ليست اسرافا ومبالغة ، ولكنها تتطلب ذوقا سليما وفنا مدروسا له قواعده وأصوله .

قالوا :

- الرجل .. يبحث عن «جو» البيت في الفندق ، وعـن «خدمة» الفندق في البيت .
- ثلاثة أرباع الكرة الأرضية تغطيها المياه .. والربع الباقي تغمره دموع المرأة .
- عندما تتناقش مع سيدة جميلة ، فمن الخطأ ان تكون على صواب .
- ماذا يهم القليل الذي نعيش عليه .. اذا كان لدينا الكثير الذي نعيش من أجله .



فستان بجونلة واسعة مقلمة والصدر أبيض بصف أزرار مع جاكيت من قماش الجونلة يصلح للصباح وبعد الظهر .

لذيذ من يديك

محشي الدجاج

المقادير :

٢ كيلو دجاج
١/٢ كيلو لحم مفروم
كوب من الأرز
ملح ، بهار ، فلفل .
فستق ، لوز ، صنوبر
قرفة وجوزة الطيب .
سمن .

نظفي الدجاج جيدا واسلقيه بالماء مضافا اليه الملح والبهار وجوزة الطيب والفلفل – ثم ارفعي الدجاج من المرق ورشيه بقليل من البهارات المسحوقة والملح .

انقعي الأرز بماء مغلي مدة نصف ساعة ، ثم ارفعيه من الماء ، واقلي الصنوبر والفستق واللوز واللحم المفروم بالسمن ، وأضيفيها للأرز مع الملح والبهار وجوزة الطيب والقرفة ، واطبخيها جميعا بالمرق – فنجان من المرق لكل فنجان أرز – بدون تحريك لمدة ثلث ساعة . قبل أن ينضج الأرز تماما ارفعي الاناء عن النار ، وضعي تحته قطعة من التنك ، وأعيديه مرة ثانية مدة عشر دقائق حتى ينضج الأرز .

احشي الطيور من هذا الخليط ثم حمريها بالفرن مع السمن أو اقليها بالسمن ، وقدميها في صينية ولا تنسي تزيينها بأوراق البقدونس والزيتون .



فستان من القطن الأبيض بأكمام من الدانتيل الجوبيور يناسب السهرات وأمسيات السمر البسيطة .

فستان كتان أبيض تزينه ورود صناعية مع قصة مبتكرة على الصدر والأكمام .

بين المرأة والرجل

المرأة في المجتمع شيء وفي دائرة الزواج شيء آخر ، فهي في المجتمع تنشد المساواة بالرجل وترغب في أن تكون محامية وطبيبة ، وربما نائبة ووزيرة !.. أما في الزواج فهي تكره في صميم ذاتها ، أن تكون مساوية لزوجها ، ذلك لأنها في محيط الزواج تصبح زوجة ، فتنشد الرجل الحازم القوي ، الذي يعرف بقوة عقله وارادته كيف يسوسها ويخضعها ، وكيف يولد في نفسها فضائل الاخلاص والوفاء والتضحية التي لا يمكن ان تصدر عنها الا تحت تأثير رجل تشعر شعورا عميقا بأنه خليق بها ، لأنه متفوق في الواقع عليها .

«أم سامر»

فوائد منزلية

يستحسن عدم وضع أية وسادة مهما كانت رقيقة تحت رأس الطفل قبل أن يكمل الشهر السادس كي يكتسب وضعية جميلة ، ولكن .. لا بد من وضع منديل ناعم تحت رأسه يبدل بآخر كلما ابتل من الحليب ، أو سيلان اللعاب .

لازالة بقع الصدأ ، بللي البقعة بالماء ، ثم رشي عليها قليلا من مسحوق البوراكس واسكبي فوقها ماء مغليا فتزول .

لتنظيف السجادة .. رشيها بقليل من الملح الخشن وتفل الشاي المغلي ، واكنسيها بفرشاة جافة باتجاه الوبر ، ثم امسحيها بخرقة رطبة.

لازالة بقع الحبر عن السجادة .. ضعي عليها ورقة نشاف ، ثم اكويها بمكواة حامية .

مِنْ وحي الصَّحْراء

نشيد للشاعر حسن فتح الباب

أيهـا الرائـد صحـراء الوطـن   تحمـل المشـعل وضّـاح الجبـين
في سبيـل المجـد لا تخشى المِحَن   وسلاح العـزم مـاضٍ لا يلـين

• •

هـذه الصحـراء حصـن للبـلاد   كـم جلت عـن أرضنا كيد العداة
فلنشيّد فوقهـا صرح الجهـاد   ولنعمّرها بـأسباب الحيـاة

• •

مـدهـا الرحمن في شرق وغـرب   قبلـة للمجـد ، سرا للخلود
موطـن الأجـداد ، رواد العـرب   وبـني الاسلام ، أبطـال الوجود

• •

أشرقت منـهـا رسـالات الهـداه   وتجلى الله فيـهـا بـالضيـاء
والحضارات ومـا شاد البناه   للمعـالي ، قبست منـهـا السناء

• •

انمـا صحراؤنـا بـاب الحمـى   وشباب العـرب أحـراس شـداد
طـاب مرعاهـا ، وعـزّت منجمـا   وزهت سُكنَى ، فمـا أوفـى المُراد

• •

جنـة للعـاملين الشرفـاء   فادخلوهـا تكشفوا الكنز الـدفـين
العـلا للطامحين البسـلاء   وكـريـم العيش أجـر الكادحـين

• •

ديننـا يجزي المجدّ العـامـلا   فـاعمـروا الصحراء خصبـا تزدهر
آيـة العصر سبـاق للعـلا   وقـويّ العـزم فيـه المنتـصر

• •

أيـهـا الرائـد صحراء الـوطـن
جـدد العـزم ولا تخشى المحـن








• صدر للدكتور عبد الحليم محمود كتيب بعنوان «الرسول : لمحات من حياته ونغمات من هديه» .

• أصدر الأستاذ النعمان عبد المتعال القاضي كتاب «شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام» .

• أصدر العلامة الكبير الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق طبعة جديدة منقحة مزيدة من كتابه النفيس «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» تناول فيه بتوسع وبصر قضية صوغ المصطلحات الجديدة لتؤدي المعاني العامية في لغاتها الأجنبية ، ووضع فيه الأسس القديمة يسترشد بها العلماء في النحت والاشتقاق والترجمة والتعريب تجديدا للضاد واثراء لمفرداتها وصونا لتراثها وحفاظا على قواعدها .

• صدرت طبعة ثالثة موسعة من كتاب «ابن خلدون : حياته وتراثه الفكري» من تأليف العلامة المؤرخ الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان . وحرص المؤلف في هذا الكتاب على الرد على جميع الذين تأولوا آراء ابن خلدون مراعاة للمناسبات ، كما حرص على مناقشة آراء هذا الفيلسوف الباحث بتجرد ونزاهة . وأضاف الى الكتاب فصلا عن «نظرية ابن خلدون التاريخية» ترجمة عن الاسبانية نقلا عن واضعه المؤرخ الاسباني رافائيل ألتاميرا .

• ما زال العصر الأموي يستأثر بعناية الباحثين في تاريخه وأدبه واحواله الدارجة . وآخر ما صدر في هذا الباب الطبعة الثانية من كتاب «أدب السياسة في العصر الأموي» من تأليف الأديب المحقق الدكتور أحمد محمد الحوفي ، وهو موسوعة كبيرة تقع في أكثر من ٦٠٠ صفحة . ويتناول هذا الكتاب الجليل فنون الأدب جميعا . شعرا ونثرا وخطابة وحوارا وكتابة . كما يتناول بالتحليل العميق الأوضاع السائدة في ذلك العصر والرجال البارزين فيه .

• أكمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ثلاثين عاما على انشائه ، فأصدر بهذه المناسبة ثلاثة كتب عنوان أولها «مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما : ماضيه وحاضره» تأليف الدكتور ابراهيم بيومي مدكور ، وعنوان الثاني «أعضاء المجمع» وعنوان الثالث «مجموعة القرارات العلمية» . وقد استخلص هذه المجموعة الاستاذان محمد خلف الله ومحمد شوقي أمين ، وصدرها الدكتور ابراهيم بيومي مدكور .

• الأديب الفنان الأستاذ احمد ابو الخضر منسي أخرج كتابا جديدا عنوانه «الأغاني الشرقية بين القديم والجديد» تعصب فيه لفن الغناء العربي الأصيل ونعى على الموسيقى ما تسلل اليها من عجمة أفسدتها . والكتاب بأسلوبه العربي البليغ وتحليله الفني الدقيق مرجع فريد في بابه بقلم رجل عاصر العهود الزاهرة للموسيقى والغناء الشرقيين .

• «المدارس الفلسفية» عنوان كتيب ثمين أصدره الدكتور احمد فؤاد الأهواني .

• حقق الأستاذ عبد الله الجبوري «ديوان ابن النقيب» للشاعر عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني الملقب بابن حمزة وبابن النقيب ، وراجع التحقيق الأستاذ احمد الجندي وصدر الديوان عن المجمع العلمي العربي بدمشق .

• ظهرت طبعة جديدة من «ديوان رامي» للشاعر الأستاذ احمد رامي . كما ظهر ديوان «ابعاد غائمة» للشاعر الأستاذ محمد احمد العزب وديوان «من القلب» للأستاذ يوسف بدروس .

• من كتب السير والتراجم التي ظهرت أخيرا «حافظ ابراهيم» للأستاذ محمد هارون الحلو و «مصطفى لطفي المنفلوطي» للأستاذ محمد شلبي و «عبد الله بن الزبير» للدكتور علي حسن الخربوطلي .

• في ميدان التربية ظهرت الكتب الآتية : «التقويم في التربية الحديثة» تأليف جماعة من العلماء وترجمة الدكاترة عطية محمود هنا . ووهيب سمعان ومحمد نسيم رأفت والأستاذ محمد محمد عاشور ومراجعة الأستاذ محمد السيد روحة و «التربية والصالح العام» تأليف فيليب فينكس وترجمة الأستاذ السيد محمد العزاوي والدكتور يوسف خليل ومراجعة الأستاذ محمد سليمان شعلان و «نظرات في التعليم الثانوي» تأليف جيمس كونانت وترجمة الدكتور محمد علي العريان و «ناظر المدرسة ومدرسوها يعالجون مشكلات النظام المدرسي» تأليف أوفيد باردي وترجمة الأستاذ محمد محمد عاشور .

• أصدر الأستاذ فؤاد دوارة كتابا عنوانه «عشرة أدباء يتحدثون» سجل فيه أحاديث أدبية للدكتور طه حسين والأساتذة عزيز أباظة ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم ويحيى حقي ومحمد فريد أبو حديد ونجيب محفوظ والدكتور حسين فوزي وفتحي رضوان والمرحوم الدكتور محمد مندور .

• وظهرت مجموعة أقاصيص جديدة للأستاذ محمد عبد الحليم عبدالله عنوانها «خيوط النور» .

• والدكتورة سهير القلماوي أخرجت طبعة جديدة من كتابها «ثم غربت الشمس» الذي تروي فيه بأسلوب قصصي أيام الأندلس .

• من الكتب العلمية الجديدة : «نسيج الحياة» تأليف جوزيف وود كراتش وترجمة الدكتور مصطفى عبد العزيز ومراجعة الدكتور حسين سعيد و «المليون سنة الأولى من عمر الانسان» تأليف أشلي مونتا جيو وترجمة الدكتور رمسيس لطفي و «موعد في السماء : قصة مشروع جيميني» تأليف سول ليفين وترجمة الدكتور عزيز فريصة و «العالم المصنوع من حولنا» تأليف اليزابث شارب وترجمة الدكتور أندر محمود عبد الواحد و «مفاهيم علم الاحياء» تأليف جون تايلر بونر وترجمة الدكتور يحي مصطفى دسوقي والجزء الأول من «الكيمياء العضوية» تأليف ر. ل. بروستر وترجمة الدكاترة منير جندي ووفية عسكر وعبد القادر فطين وعبد المحسن العبادي وعقيلة عبد الحميد مصطفى ووليم ابراهيم عوض ومحمد فوزي النويهي ولانسن صليب و راجع الترجمة الدكتوران احمد مصطفى احمد وفوزي غالي بدار وقدم للكتاب الدكتور حسين احمد فهيم .

الصفحة الضاحكة

سخاء..

الأول : أريد ان اعرف من الذي أعلن في الجريدة انني رجل بخيل .
الثاني : الأمر في غاية البساطة.. اتصل برئيس التحرير هاتفيا يخبرك بذلك.
الأول : ومن سيدفع أجرة المكالمة ؟

حسن جوار !!

الأول : هل عندك حبتا أسبرين ؟
الثاني : أجل ، ولكن منذ متى تشكو من الصداع
الأول : منذ ان اشترى جاري «راديو» .

نصيحة

الأولى : يستحسن ألا تكثري من استعمال الحبوب المنومة خشية الادمان.
الثانية : لا أبدا .. اني استعملها منذ عشرين عاما ولم أدمن عليها حتى الآن ...

سؤال وجواب

المعلم : أرسم فنجان قهوة
التلميذ : بالسكر أو عالريحة .. يا أستاذ ؟.

مناسبة

عاد رجل ذات يوم الى بيته فرأى على المائدة قرصا من الكعك عليه سبع شمعات مشتعلة ، فقال لزوجته مندهشا : ما هذه المناسبة السعيدة ؟
الزوجة : ذكرى مرور سبع سنوات على الفستان الوحيد الذي اشتريته لي .

المؤلف الناشئ

فوجىء رئيس تحرير احدى الصحف الاسبوعية ذات يوم بكاتب ناشىء يقرع باب مكتبه ليطلعه على مقال له تمهيدا لتوظيفه . وهنا أخذ الكاتب الناشىء يتحدث عن أسلوبه في الكتابة قائلا : ان شعاري في الكتابة هو التركيز ، التركيز ، التركيز ... وبعد أن فرغ من حديثه قال له رئيس التحرير : حسنا ... ان لي قريبا يعمل بشركة لحفظ الألبان المركزة في حاجة ماسة الى مساعد ، فأنصحك بالتوجه اليه .

إحراج

سأل طفل جدته البالغة من العمر ٩٠ عاما قائلا : جدتي ! ... متى تبلغ المرأة سن اليأس ؟
الجدة : لا أعلم يابني .. يمكنك ان تسأل امرأة بلغت هذه السن ..!!

سرعة بداهة

المعلم : لقد جاء في اجابتك ان ثمن رطل السمن خمسون ريالا بينما كانت اجابة زميلك أربعين ريالا وهي الاجابة الصحيحة. فكيف توصلت الى ذلك ؟
التلميذ : السمن الذي لدي أجود من السمن الذي لدى زميلي .

النمرة غلط

كان لرجل ابنة قبيحة المنظر . وفي احد الايام سأله صديق له : ألم يطلب احد يد ابنتك بعد ؟
الأب : أجل .. لقد طلب يدها شاب بالتلفون ..
الصديق : وماذا حدث بعد ذلك ؟
الأب : اتضح أن «النمرة غلط» .

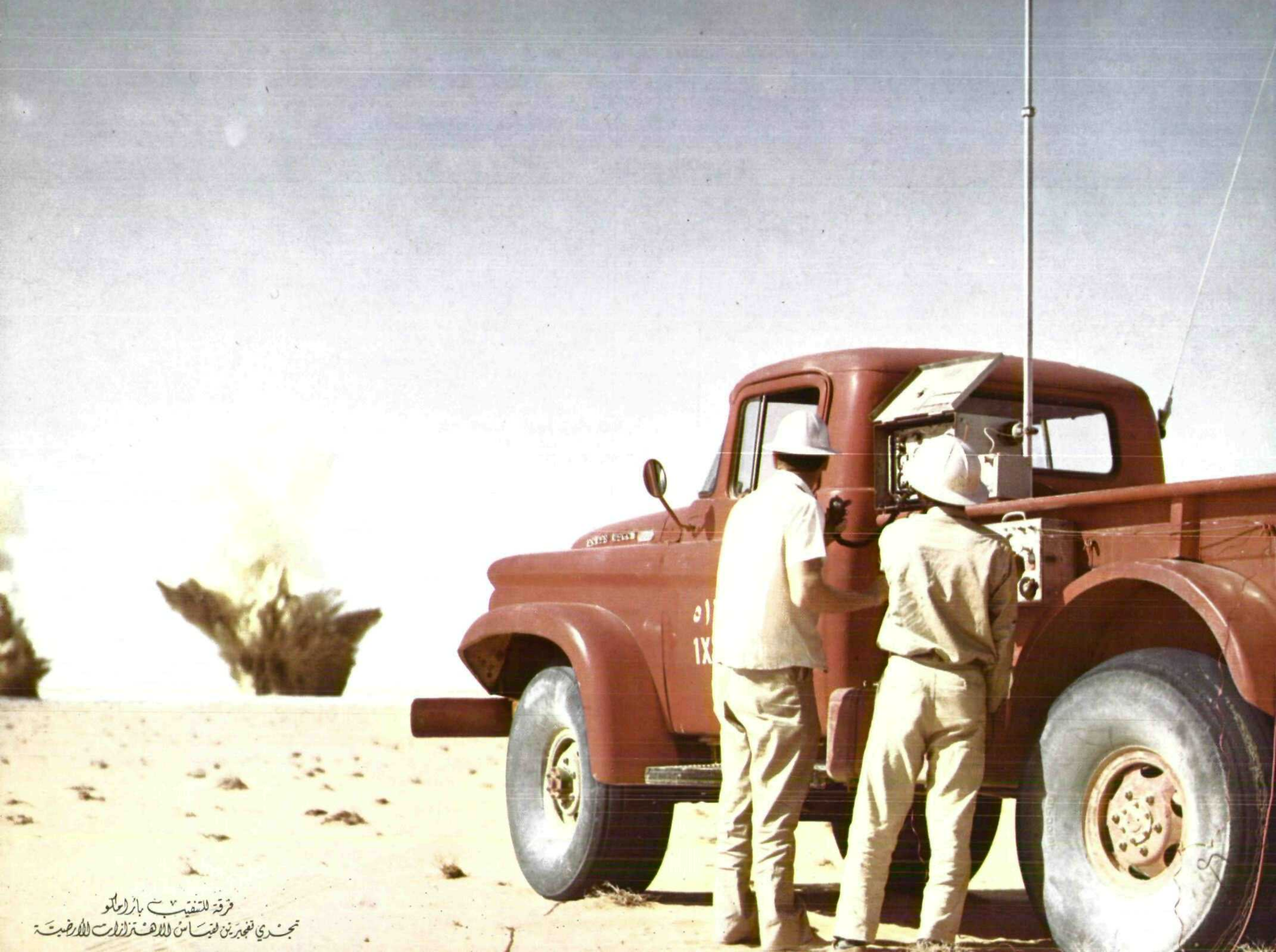

١
مطعم الديك
مطعم عصفور


٢
مطعم الديك
مطعم العصفور الكبير


٣
م الديك
مطعم


٤
عم الديك
مطعم عصفو


٥
مطعم الفضا
ع. علي رضا



فرقة للتنقيب بأرامكو
تجري تفجيرين لقياس الاهتزازات الأرضية